علم الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام بالغيب

بسم الله الرحمن الرحيم

علم الأئمة الاثنى عشر(عليهم السلام) بالغيب

كاتب:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت عليهم‌السلام

نشرت فى الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت عليهم السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
علم الأئمة الاثنی عشر(علیهم السلام) بالغیب ----- ۷
اشارة ----- ۷
مقدمة ----- ۷
الانسان و حاجته الی العلاقة مع الغیب ----- ۹
علاقة العصمة بعلم الغیب ----- ۱۱
موقف القرآن والسنة من علم الغیب ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
الآیات التی تتحدث عن علم الغیب فی حیاة الأنبیاء والصالحین ----- ۱۳
الآیات التی تحصر علم الغیب به تعالی و تنفیه عن غیره ----- ۱۵
الآیات التی تثبت إمکان علم الغیب لغیره تعالی ----- ۱۵
الآیات التی تثبت إعطاء علم الغیب لخاتم الأنبیاء ----- ۱۶
النصوص التی تثبت إعطاء علم الغیب لأئمة أهل البیت ----- ۱۶
الامام علی بن أبی طالب وعلم الغیب ----- ۱۷
الروایات التی تتحدث عن علم الأئمة و إخباراتهم الغیبیة ----- ۱۸
العلم بالغیب و علم النفس الفلسفی ----- ۱۹
اشاره ----- ۱۹
التی تتعلق المسألة بأذیالها ----- ۲۰
علم الغیب عند غیر الإمامیة ----- ۲۱
تاریخیة المسألة والاتجاهات التفسیریة لها فی المنظور الإمامی ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
فی عصر الأئمة ----- ۲۴
ما بعد غیاب المعصوم ----- ۲۵

عند العلماء المتأخرين ----- ۲۶
حتمية القتل ----- ۲۷
غيبية قرار التحرك ----- ۲۷
ضرورة إجابة دعوات أهل الكوفة ----- ۲۷
ضرورة الثورة ضد السلطان الجائر ----- ۲۸
نتيجة البحث ----- ۳۱
پاورقی ----- ۳۲
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۳۷

علم الأئمة الاثنى عشر(عليهم السلام) بالغيب

اشارة

نوع: كتاب

عنوان و شرح مسئوليت: علم الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) بالغيب

ناشر: موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت(ع)

يادداشت: كتابنامه به صورت زيرنويس

موضوع: علم ائمه اثنى عشر

مقدمة

خُلق الإنسان من مادة وروح ولكلّ منهما تأثير فى الآخر، وقد أثبتت الأبحاث فى علم الطب بأنّ كثيراً من الأمراض لا سيّما القرحة والسكرى والتى تسمّى بأمراض الجهد ترجع الى منشأ نفسى ; لذا لا تعالج هذه الأمراض مثل: الكآبة وانفصام الشخصية بمعاطاة الأقراص الكيميائية أو غيرها، وإنّما يعالج أكثرها وفى أغلب الأحيان بالطرق والعلاجات النفسية. ونتيجة لتواصل الأبحاث العلمية فى هذا الميدان ومحاولات الكشف عن نسبة التأثير المتبادل والمتداخل أحياناً بين عالمى الإنسان المادى والروحى فقد أسّسوا لهذا الحقل علماً باسم «Caracterolohgie» علم الطباع، وكانت الغاية منه توجيه قوى الإنسان والمجتمع نحو الغايات الاصلاحية وتهذيب علاقاته مع الآخرين ومع نفسه بعد الفراغ من معرفة إمكاناته وطاقاته النفسية لأجل أن لا يحمل بما لا يطاق، ويتم التهذيب لتلك الإمكانات والقابليات بالطريق نفسه، ليتسنى بعد ذلك توجيه الإنسان وتربيته الى ما يصلحه وتحذيره من إرتكاب ما لا يصلحه، هذا من جهة. أما من جهة أُخرى نلاحظ أن للإنسان علاقة تأثر وتأثير بالغيب المستقبلى، وقل حتى بالكشف عن أغوار الماضى السحيق كالتى تحدّث عنها القرآن الكريم للرسول (صلى الله عليه وآله) كزاد يمدّه فى عملية الاصلاح، مثل قصص بنى إسرائيل مع موسى (عليه السلام) ومؤامرات اليهود ومواقفهم مع الأنبياء (عليهم السلام) وما لاقاه النبى عيسى (عليه السلام)، ثم ما تعرّض إليه النبى يوسف (عليه السلام)، حيث يختلف القصص القرآنى فى كشفه للماضى عن غيره من الروايات التى يتناقلها اليهود وماهو موجود فى الكتب السماوية المحرفة. قال تعالى: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر انّ العاقبة للمتقين) [۱] . فالإنسان وهو يسعى لبناء مجتمع التوحيد يجد نفسه بحاجة الى معرفة ما سيكون منها مثلاً صورة نهاية العالم، بغية أن تكون حركته الحاضرة هادفة ومنسجمة مع ما يصبو إليه، وحين ينطلق يكون قد اعتمد على أُسس متينة ومقدمات صحيحة، لا على أساس الوهم والخيال أو التزوير والتحريف. ومن جهة ثالثة: إنّ الحديث عن الغيب أو ما كان وسيكون لم يكن حديثاً ترفياً لا علاقة له بالواقع، وإنّما نجده ضارب فى أعماق التاريخ، وتعامل معه الإنسان بصور مختلفة، بل هو همّ إنسانى مشترك لا تخلو طائفة دينية أو غيرها إلاّ وتناولته بطريقتها الخاصة ولم ينكره بالمرة إلاّ من شذّ عن الطباع أو مَنْ له غرضٌ سياسى مشبوه. فرغم مادية العالم الغربى واقصائه للمنطق الإلهى، إلاّ أن تراثه قد تعاطى هذا الحقل، فنبوءات نوستراداموس (۱۵۳۰ ـ ۱۵۵۶) نموذج متميز لهذا الميدان فقد تحدث هذا الرجل عن أحداث ونبوءات مستقبلية تبدأ بزمانه حتى نهاية العالم، وما دوّنه منها فى كتاب خاص له بدأ من القرن السادس عشر الميلادى حتى نهاية القرن العشرين، ولأسباب عديدة حظيت هذه النبوءات بشهرة كبيرة فى جميع العالم الغربى، حيث وصل عدد طبعات هذا الكتاب الى ما يقارب الستة وعشرين طبعة باضافة أربع طبعات مزوّرة بين عامى (۱۵۵۵ ـ ۱۶۴۳). لقد تحقق ما كان ينبئ به نوستراداموس بالدقة سواء منها الأحداث ذات الطابع الفردى أو الجماعى، كما قصّت نبوءاته أحداثاً تاريخية وسياسية وفكرية وعلمية وتكنولوجية وجغرافية، كصنع الأسلحة الحديثة واكتشاف القنبلة الذرية واستخدام الفضاء للحروب وغيرها، بل تحدث

بشكل تفصيلى عن مؤامرات واغتيالات وثورات لا يمكن أن تخطر على ذهن أحد عاش فى زمنه كاندلاع الثورة الفرنسية، والاحتلال الفرنسى لبريته (١٦٠١) وحصار باريس ومعركة واژلو ١٨ حزيران ١٨١٥ ووفاة هنرى الثانى عشر من تموز ١٥٥٩ ووفاة السلطان سليم الثالث (١٨٠٧ / ١٨٠٨) وفتوحات نابليون [٢] . ولهذا كثر الشراح لهذه التنبؤات وكثر الاهتمام بها من القادة الكبار الذين حكموا العالم فى فترة نبوءاته، بل روّجوا لها ووظّفوها كدعاية نفسية لهم. ولذا عندما نشبت الحرب العالمية الثانية وبلغت ذروتها وامتدت الى الأجهزة الدعائية بين المخابرات البريطانية والألمانية وظّفت رباعيات نوستراداموس كأحد أساليب الدعاية والدعاية المضادة، فقد ألقى طيارو الحلفاء على المانيا رباعيات نوستراداموس المزوّرة لما تمتلكه من بأس فى نفوس العسكر. وهذا الأُسلوب قد أقرّته الرسالة الإسلامية مع الاختلاف فى المنطلق والغاية، حيث كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما يتوجه بغزواته نحو المشركين يعد المسلمين بالنصر الإلهى، الأمر الذى كان يتعامل معه المجاهد الإسلامى بثقة مطلقة، وقد عضد ذلك القرآن الكريم حيث وعد هو الآخر بحتمية النصر فى بعض الوقائع والأحداث ; قال تعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام) [٣] ويأتى التراث الإسلامى بأبوابه الغيبية والكلام عن أخبار آخر الزمان ودولة الإمام المهدى المنتظر ليصب فى نفس الاتجاه. ولم يقتصر الحديث عن الغيبيات فى عالم الاجتماع والعسكر، بل امتدّ الى مصائر الأفراد، فهذا نوستراداموس يحدثنا بأبعد من ذلك فتراه يخبر حتى بآجال الحيوانات، فأراد أحد أصدقائه أن يختبر موهبة نوستراداموس الغيبية فسأله عن مصير خنزيرين رضيعين موجودين فى فناء منزل الصديق، فأجاب نوستراداموس بأن (السينيور) الصديق سيأكل الخنزير الأسود وسيأكل الأبيض ذئب، وفى حالة توجّه السينيور الصديق الى طبّاخه وأمره أن يذبح الخنزير الأبيض ويقدّمه عشاء فى تلك الليلة، وهذا ما حدث، ولسوء الحظ، فقد سرق اللحم جرو ذئب مدجّن يعود لرجل السينيور، فقام الطبّاخ المذعور بذبح الخنزير الأسود وتقديمه على العشاء، وعلى المائدة أخبر الصديق نوستراداموس بأ نّهما كان يأكلان الخنزير الأبيض فى تلك الليلة. وحينما أصرّ نوستراداموس على أنّه إنّما كان الخنزير الأسود، أرسل فى طلب الطبّاخ الذى اعترف بما جرى بالتفصيل [٤] . وفى تراثنا الإسلامى إخبارات عن حوادث غيبية من هذا النوع ذات دلالات تأريخية وعقائدية. قال النبى (صلى الله عليه وآله) مخاطباً عمار: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية» [٥] وغيرها من الإخبارات فى هذا الاتّجاه. وما يدهش القارئ من الإخبارات والخوارق الغيبية التى تتحدث عنها كتب تراثنا الإسلامى غير الإمامى، جاء فى كتاب كرامات الأولياء من أن أبا مدين كان يخطر له الخاطر فيجد مرقوماً فى نحو ثوبه الأمر به أو النهى عنه [٦] . وجاء فى الكتاب المذكور أيضاً: أنّ منهم من يكشف عن عالم الحسّ للغائب عنه فلا تحجبه الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق فى قعر بيوتهم [٧] ، ومنهم إذا دخل عليه رجل وكان قد زنى أو سكر أو سرق أو شتم أو مشى الى معصية أو ظلم مثلاً يرى ذلك فى العضو الذى خرج منه العمل مخططاً بسواد [٨] . نعم، كل هذا ممكن وحصلت له مطابقته فى الخارج، ولكن إذا نقل أتباع مدرسة أهل البيت أخباراً عن الإمام على بن أبى طالب وأولاده المعصومين (عليهم السلام) تتكلم عن إخبارات غيبية تلقوها عن النبى (صلى الله عليه وآله)، عن الله سبحانه وتعالى أو بالهام منه نعتوا بالغُلاة. لنعود الى حديث الغيب فى التراث غير الإسلامى، فالتلمود اليهودى المملوء بالوعود المستقبلية ذات الصبغة الدينية يتحدث «لما يأتى المسيح سوف تخضع له كل الأُمم، ولذلك يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع امتلاك باقى الأُمم فى الأرض، لأن لليهود السلطة أينما حلّوا، ولكن سيستمر ضرب الذلّ والمسكنة على بنى اسرائيل حتى ينتهى حكم الأجانب، وقبل أن يحكم اليهود فى الأُمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك بعدها ثلثا العالم، وسوف تكون الأُمة اليهودية حينذاك فى غاية من الثراء، لأنّها سوف تملك كل أموال العالم [٩] . الجدير بالذكر أن قيمة المستقبل الدينى يتحقق بمقدماته القصيرة التى تعتمد الارتباط بالغيب المطلق لله سبحانه، جاء فى المزامير: إذا اجتزت المياه فأنا معك فى الأنهار فلا تغمرك وإذا مشيت فى النار فلا تحرقك [١٠] . وقالوا: إنّ الثقة فى الله تلك التى يجب أن يظهرها دائماً الرجل التقى يمكن التعبير عنها بأنه حتى فى العواصف عتواً فلن يشك فى قدرة الله وحتمية انقاذه [١١] . وهذا الربط بين الإخبار بالحوادث المستقبلية وبين العلاقة بالله قد أشار إليه نوستراداموس أيضاً، إذ قال لولده: يا ولدى فإنّك تستطيع أن تدرك رغم عقلك الصغير أن الأحداث يمكن أن يتنبأ بها

الإنسان عن طريق حركة الكواكب وموهبة التنبؤ، وأنا لا أدّعى ما ليس فيَّ لكننى أؤكد أن الإلهام يكشف أشياء كثيرة للإنسان التقى القريب من الله [۱۲] . وهكذا تحدث صاحب كتاب «أى جنك» من الصينيين حيث قدم إجابات محددة عن الغيب حين يسأل، إلّا أنه من جهة اشترط القرب من الله سبحانه لمن يخوض فى هذا الميدان [۱۳] . وبنفس الإتجاه أكد صاحب كرامات الأولياء، حيث قال: ومنهم ـ من الأولياء ـ من يرزق مقام الفهم على الله تعالى، وصحة السمع لآياته، فيسمع نطق الجمادات على مراتب نطقها فى العوائد وخرقها [۱۴] . ومنهم من يكشف له سريان عالم الحياة فى الأحياء، وما يعطى من الأسرار فى كلّ ذات بحسب استعداد الذوات، وكيف تتدرج العبادات فى هذا السريان. ومنهم من يكشف له مراتب العلوم النظرية والأفكار السليمة فهم المغاليط التى تطرأ على الأفهام [۱۵] . والتزم خط أهل البيت (عليهم السلام) فى التعامل مع مفهوم علم الغيب عند الإمام وفق التصور القرآنى وما أكده النبى (صلى الله عليه وآله). لكننا ما ندرى بحجة المنكرين علم الغيب عند الأئمة (عليهم السلام) واتهام أتباع مدرستهم بالغلاة رغم اصرار تلك المدرسة والتزامها بخط الرسول، وأنّ أئمتهم يعلمون كما يعلم الرسول ليس إلّا وهو العلم الممنوح منه جلّ وعلا اسمه. فتحصّل من هذا التقديم اُمور: إن الإخبارات بالغيب مورد تعاطته الإنسانية عبر العصور وبصور مختلفة. والأمر الآخر: أنّه موضوع قد تمتع بقيمة عملية وتربوية ووظّف لأغراض الصراع بين الحق والباطل. والأمر الثالث: إنّ الحديث عن الغيبيات لا يمكن تجزئته عن الارتباط بالله سبحانه ;لذا نجد كبار المتحدثين فى هذا الحقل قد اشترطوا فيه التقوى وتجرد الذات وصفاء القلب والقرب من الله سبحانه، مع الاختلاف فى طريقة الارتباط. وبعيداً عن الاستغراق فى العرض ورغبة فى الاختصار نقول: لا يمكن الدخول فى تفصيلات هذا الموضوع ومدى حدوده وفائدته والمقدار الذى تناوله الفكر الإسلامى فى هذا الميدان إلّا بعد الفراغ من الاعتقاد بالعصمة وفق المنظور الإمامى التى تتضمن العلم الحضورى، وكذا لا يمكن الارتقاء فى هذا البحث قبل التسليم من كون الخليفة للرسول، لابد أن يتمتّع بنفس صفات الرسول (صلى الله عليه وآله) من غير الوحى. إذاً يأتى بحث موضوع العلم بالغيب عند الأئمة برتبة متأخرة عن بحث الإمامة وبحث العصمة، فانطلاقاً من هذا التأسيس، وبعيداً عن الملابسات التى اُحيطت فى هذا الموضوع ولغط الجهال والمغرضين، ومناقشة الموضوع بمنهج مادى غريب عن الإسلام وعدم ادراك النتائج العلمية العملاقة التى حققها علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فى هذا الحقل التى تعجز المقالة أن تلمّ بكامل فلسفته، حاولنا بجهد أن نلمّ بأطرافه ونختصر البعض من مفرداته، فمنهجنا البحث ضمن عدد من الفصول يمهّد السابق منها الى اللاحق. فقد دار الحديث فى الفصل الأوّل حول حاجة الإنسان الى العلاقة مع الغيب مع ضرورة الإحاطة بالعلم الغيبى الممنوح منه سبحانه، لتوقف الدور الإلهى الكامل على الإحاطة بهذا العلم. أما فى الفصل الثانى فقد سلّطنا الضوء على العلاقة بين العصمة والعلم الحضورى الذى يدرك بواسطته المعصوم قوانين الحياة وعللها فى عالم الغيب والشهادة على حد سواء. أما فى الفصل الثالث فدار الكلام حول الآيات التى ذكرت علم الغيب فى حياة الأنبياء والصالحين، وبعدها تطرقنا للآيات التى تثبت إمكان علم الغيب لغير الله سبحانه، ثم ذكر الآيات التى أثبتت إعطاء علم الغيب لخاتم الأنبياء والأئمة (عليهم السلام). وفى الفصل الرابع تناولنا الاستدلال لعلم الغيب عن طريق علم النفس الفلسفى. وفى الفصل الخامس ناقشنا الرؤية لعلم الغيب فى المنظور غير الإمامى. وأخيراً الفصل السادس الذى تكفل بعرض لتاريخية المسألة والاتجاهات التفسيرية لها فى المنظور الإمامى، وبه تتلخص صياغة المفهوم بشكله النهائى.

الانسان و حاجته الى العلاقة مع الغيب

يدعو القرآن الكريم الى تحصيل العلم، حيث تردد ذكر كلمته فى سبعمائة آية منه [۱۶] ، ولم تكن دعوة القرآن لتحصيل العلم وأهميته جاءت بخطاب خاص ومستثنى لنوع من الناس، بل جاءت الدعوة لطلبه (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [۱۷] عامة لكل الناس، بالإضافة الى توفر وسائل تحصيله واتاحتها للجميع، ولكن أى علم هذا الذى يدعو إليه القرآن؟ بلا شك إنّه العلم الذى فيه مصلحة الإنسان وبه يتحقق البناء والإعمار، لكنه يحصل بالكسب والجد، لذا اتّصف بالنسبية (يرفع الله الذين آمنوا منكم

والذين أُوتوا العلم درجات) [۱۸] خلافاً للعلم الحضورى الذى لا يمنح من قبله سبحانه لأحد إلا لمن ارتضى من عباده. كما لا ينحصر العلم المراد تحصيله بمساحة العالم المشهود، وكذا لا ينحصر بما هو خاضع للكسب عبر الآلة المحسوسة، وإنّما تتسع دائرته لتشمل عالماً آخر ذاك هو عالم الغيب. القرآن لم يفككك بين العالمين الغيب والشهادة فأعدّ العلم بالغيب وبما وراء المحسوسات علماً، كما سمى الشخص الذى يحرز على نسبة من العلم بأحدهما أو بكلاهما عالماً. وبتعبير آخر: إن العلم بالغيب يطلق على العلم بما غاب عن الحواس وبأى طريق حصل، فقد يحصل العلم بالغيب عن طريق البراهين العقلية أو الأدلة النقلية، مثالها العلم بوجود الصانع ووحدته تعالى. كما يطلق العلم بالغيب على من غاب عن الحس والعقل مثالها أحوال البرزخ ويوم القيامة وما يحدث فيه. وأخيراً، يطلق العلم بالغيب على العلم الاستقلاى أى بما غاب عن مشاعر الناس جميعاً. ومن الواضح أن العلم بالغيب من نوعه الأوّل والثانى يمكن أن يحصل عليه الإنسان، أما العلم من نوعه الثالث فلا يمكن الحصول عليه. والواقع يثبت حصول العلم بنوعيه الأولين لجميع المؤمنين، بل حتى لغيرهم وحصولهما يتم عن طريق الأدلّة العقلية الحسّية، كما أن الإيمان بالغيب يستلزم العلم به. فالمتقون الذين يؤمنون بالغيب عالمون به، كما أنّهم عالمون ببعض الغيب عن طريق إخبار الله تعالى فى كتابه، كغلبة الروم مثلاً ـ قبل أوانها، وكعلمهم بالحوادث الماضية، التى لا ـ تنالها حواسهم مما كشف عنه القرآن الكريم، وقد قال تعالى: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل [۱۹]) [۲۰] . ثم لم يبتغى القرآن من العلم إلاّ العلم المؤدى للمصلحة وبواسطته يحصل اليقين: (إنّما يخشى اللَه من عباده العلماء) [۲۱] ويحرك الى العمل والسلوك: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [۲۲] ولكن هل بمقدور الإنسان أن يحيط بكامل أسرار وخفايا العالمين مطلقاً، وبما صُمِما بقانونية متداخلة ذات تأثّر وتأثير فيما بينهما فى تشكل الظواهر. يبقى الإنسان ـ الجماعة أو الفرد ـ محدوداً فلا ـ يقوى على الإحاطة بما حوله وماضيه ومستقبله، ولاتعينه التجارب ولا الأبحاث الى كامل العلل والأسباب التى تتحكم فى مصير العالمين ذات المدخلية فى حياة البشرية جمعاء، وإن كان ذلك يدخل تحت دائرة الإمكان العقلى كما ذكرنا. دعوة القرآن تركّز على تبنّى قاعده الإيمان بالغيب والارتباط بالوسائل التى أُسس لها الوحى: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) [۲۳] وشدّ الإنسان الى تلك القاعدة، لأن حضارة الإنسان لا ترتقى دوماً إلاّ بالعنصر المتعالى عن الأرض أو قل عالم الشهادة، لأن الاندكاك بعالم يتصف بالسفلية انطلاقاً من كونه يكفى نفسه بنفسه مقولة غير صحيحة، لتوقف التاريخ على الإنسان وتوقف الإنسان على التاريخ، ويبقى الإنسان عند ذلك محجوزاً فى نفس التاريخ فيؤدى هذا الى هبوط الحضارة، كما هو ملحوظ فى تاريخ الحضارات وانهيارها، ذلك لاعتمادها أُفقاً محدوداً: (ارَم ذات العماد – التى لم يخلق مثلها فى البلاد– وفرعون ذى الأوتاد– الذين طغوا فى البلاد– فأكثروا فيها الفساد– فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب...) [۲۴] ثم إن الرقى يستدعى أخذ النسبى المحتاج كماله من المطلق. لذا لا يمكن إقصاء هذا الإنسان عن هذا العالم الرحيب، لوجود صلة أزلية وثيقة وتلاحم فطرى أصيل: (فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) [۲۵] الإنسان مخلوق قريب من الغيب، لا بل هو حفنة من الغيب «من روحى» وتحدث القرآن عن هذا القرب والعلاقة بمشهد آخر، قد تضمّن حواراً بين محض الغيب ـ الله ـ والإنسان: (وإذ أخذ ربُّك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم قال ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين) [۲۶] ولهذا يكفى الإنسان موعظة عند الدعوة للاعتقاد بالتوحيد أن نحاكيه بالتذكرة، كما هى أساليب الأنبياء ودعواتهم التوحيدية، لامتلاكه رصيداً قلبياً سبق وإن أقرّ بفطرته بهذا المعتقد، لذا لا يُقبل من المعاند المشرك أى عذر يبرّر به شركه كالغفلة مثلاً. ولما كان الإنسان قد صمّم بطريقة لا يمكن إقصاؤه عن عالم الغيب، بسبب هذا التلاحم بين العالمين بما فيها الإنسان كعالم آخر يترابط معها، وتأثير كل من هذه المخلوقات مع بعضها، وبما منح هذا المخلوق الإنسان النوع من قابليات تمكنه من توظيف عناصر الغيب المودعة فيه وفى الكون لصالح الإعمار والبناء الذى أخذه على عاتقه ;لذا فهو محتاج الى التطلع والانشداد والعلم بهذا العالم لعلاقة ذلك بشؤون الخلافة. ندب القرآن الكريم الى العلم بالسنن كوسيلة، تكشف لنا عن واقع مستقبلى لم يحدث بَعدُ، وتساهم فى رقى الإنسان نحو الكمال، لأن العلم بها وبشروطها يضع الإنسان موضعاً يكون فيه قادراً على خلق المصير، ومتعالياً عليه

ومتحكماً فى اختيار ماهو مناسب لحياته، فيسعى بوعى لتهيئة وتوفير شروطه وأسبابه اعتماداً على الثابت السننى المكتشف من قبل الوحى. إذاً فالعلم بالسنن وشروطها أمر تحصيلى كسبى، إلا أنّه مفردة من مفردات الغيب، أو أن السنن ذات صلة بالإيمان بالغيب قرباً أو جحوداً وتمتد الى النوايا والمقاصد القلبية والمشاعر والأحاسيس فى حياة الأُمّة: (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس) [٢٧] (لو أن أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات السماء والأرض ولكن كذبوا...) [٢٨] . كما يخالف القرآن طريقة التعامل العشوائية مع السنن، والتى لا تعتمد الوعى والعلمية فى الانتقاء، انطلاقاً من دورها وأهميتها فى تحقيق مصير الإنسان. من جهة قد لا يتوصل الإنسان الى معرفة دقيقة أو مطلقة بالسنن وعلى فرض توصله واحاطته بفعلية هذه السنّة أو تلك وفى هذا الظرف أو ذاك، إلاّ أنه يبقى عاجزاً عن استيعابها على طول الخط، وعن استيعاب المعارف الإلهية ذات المدخلية بحياة الإنسانية جمعاء، وبها ترتبط حركة الوجود فى بُعديها الغيبى والحسى باتجاه الغايات الكبرى، عن طريق العلم التحصيلى الكسبى الواعى، ذلك لغياب العلم من هذا اللون ـ الكسبى ـ بالخفايا والأسرار التى تجرى فى هذا العالم الرحيب، خصوصاً التكوينى لا التشريعى فحسب. لأن الإحاطة لا تتم إلّا بالعلم منه سبحانه، لأن التحصيل الكسبى الذى يقوم به الفرد أو الجماعة يبقى ظرفيّاً آنياً محصور بالزمن، عاجزاً عن الإحاطة الكاملة، فهو إذاً ناقص فلا ينتج لنا إلّا الدور الناقص والإرادة الإلهية تريد الكامل. هذا حتى بحدود العالم المشهود فكيف بالبعد الغيبى وعالمه الرحيب. إذاً فالإنسان النوع بحاجة الى العلم الموهوب، ولكنه لا يحصل على هذا العلم إلّا بأخذه عبر الوسائل الإلهية كالوحى أو الإلهام، أو النقر فى القلب، أو التعلم بالواسطة ممن يوحى إليه لغرض استيعاب حركة التاريخ كلها. فى الفقرة اللاحقة من البحث والفقرات التى تليها سيتضح دور هذا النموذج الربّانى، بالإضافة الى وضوح ضرورة تسديده عبر منحه ملكات، وعلماً خاصاً يؤدى به دوره الموكول به على أكمل وجه، وبالتالى قد يفيض هذا الموكِّل من علمه الممنوح الى مَنْ له القابلية على حمله، حسب مقتضيات الإعمار والبناء فى عالم الدنيا.

علاقة العصمة بعلم الغيب

لم يخصص الحديث فى هذه الفقرة من البحث عن العصمة وضروراتها فى شخص الإمام، وإنّما نقتطع الحديث فى تفاصيلها ونفترض قبولها فى شخص الإمام، لأن المبحث فى علم الغيب عند المعصوم متأخر رتبة عن بحث العصمة، أو يتداخلان، لذا نركّز على الصلة بين العصمة والعلم الحضورى عند الإمام، باعتبار أنّ هذه النقطة بالذات تشكل أساساً للفقرات التى تليها. المخلوقات فى هذا الوجود لم تخلق على وجه الاستقلال، وإنّما لوحظ فيها المخلوقات الأُخرى التى تحيط بها، فالكون كلٌ مترابط ويتحرك بطريقة منظمة وهدى إلهى مقدّر: (الّذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) [٢٩] ، وقال تعالى: (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم – لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) [٣٠] . بناءً على ذلك فالموجودات فى المجموعة الكونية يؤثر بعضها فى البعض الآخر والإنسان لا يستثنى من هذا القانون فهو مخلوق ضمن هذا القانون، وبالتالى خاضع الى قانونيته. فمن جهة أنّه يتأثر فى هذا الكون فواضح، لأن الشمس إذا ارتفعت أو اقتربت سوف تؤثر على الحياة بما فيها الإنسان. ومن الجهة الثانية أن الإنسان يؤثر على مَن حوله من الموجودات فهذه الجهة تحتاج الى مزيد من البيان، قال تعالى: (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) [٣١] . مفهوم الآية أن الاستقرار والهدوء والحركة الهادفة فى العلاقة وبين أفراد الجماعة والعمل والانتاج والرخاء ووفرة السلع وسيادة الأمن فى كل صوره، كل هذه الأُمور وغيرها تشكل ظواهر سليمة جاءت بسبب كون أهل القرية قد التزموا الشكر بمفرداته العملية كالعدالة والمحبة والمساوات، ولمّا تخلت القرية عن هذه القيم ولم تجعل الله محوراً لنشاطها وحياتها، وكفرت بماضيها التوحيدى المشرق واستبدلته بالآلهة المتعددة، كالتبعية للإنسان القوى، أو طاعة النفس والشيطان وحب المال والسلطة، هذه الارتباطات ستؤول الى سوء التوزيع وسيادة الظلم وعدم الاطمئنان وشيوع الخوف والفقر والطبقية، فلم يُعد العيش فى هذه القرية بعد ذلك سعيداً أبداً. الكفر والفسق

والنفاق وأى موقف فكرى أو سلوكى صادر من الإنسان، بالنتيجة له امتداد وتأثير بما حوله، وليس بصحيح حصر المسألة بالجانب المادى من فعل الإنسان، وإنّما تدخل المواقف القلبية والاعتقادية فى هذا الاطار أيضاً، لأن الاعتقاد فعل، فالكفر الذى هو عمل باطنى له مؤثرات خارجية على مَن حوله من المخلوقات الأُخرى، ومسيرة الإنسان نفسه خاضعة لقراراته الاعتقادية الباطنية، ولذا تسأل الملائكة عن هذا المخلوق الجديد آدم ـ من خلال ربطها بين الفسق وفعل سفك الدماء، الناتج عن الإرادة ـ وعن مصيره وحياته وحركته فى الأرض وكيفية تعامله مع المجموعة الكونية، لأنهم ضمن معلوماتهم أن الكون خاضع لنظام كونى واحد حسبما يعمل به الجميع، ولابد لهذا المخلوق الطارئ على الكون أن يكون منسجماً مع نظامه، ولما كان قد صمم بطريقة تجعله أن يخالف النظام الكونى، لذا سوف ينتج سفك الدماء والخراب والدمار فى هذا الكون، لأن الفوضى تحدث بوجود الإرادة التى تؤدى الى الكفر أحياناً وإمكانية اختراق النظام والالتفاف عليه، فهذا المخلوق الجديد طروّه خطر لا على نفسه فحسب، بل على الكون كلّه: (أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء...) [۳۲] . لكن الله سبحانه وتعالى تلافى الإشكال والتساؤل الذى صرّحت به الملائكة لاعتراضها على تولّى هذا المخلوق مقاليد الخلافة، فقال: (إنى أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها) [۳۳] صنع هذا المخلوق وأودع فيه من العلم بما يتلائم مع مهامه الإلهية والتى تعينه على تحقيق الغايات، فعلم الإنسان بالأسماء كلّها هبة منه سبحانه، لقد أطلعه على حقائق الأشياء وأطلعه على الكون كلّه وعلى الأنظمة الحاكمة فيه، ثم ماهو موقعه من هذا الوجود وكيف يؤثر فيه لغرض استخدامه لصالح أهدافه وغاياته (وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين) [۳۴] ، وإيداع هذا العلم ممّن بعده الى سلسلة الأنبياء (عليهم السلام) حتى خاتمهم محمد (صلى الله عليه وآله)، وبعده السلسلة الطاهرة من آله (عليهم السلام). وهذا العلم هو الذى يدرك بواسطته المعصوم حقائق الأشياء، كما هى وبرؤية واضحة، وبشكل لا يقبل الشك، فالعلم الذى يتصف بهذه الميزة يؤدى الى العصمة حتماً، وتقريب هذا التصور مثاله: قانون الجاذبية كأحد القوانين فى هذا الكون له علاقة مع الإنسان وعلى الإنسان أن يعمل بموجبه ويحذر مخالفته، كما أن العلاقة بين هذا القانون والإنسان تختلف عن علاقة القانون مع بعض المخلوقات كالطير مثلاً، فالطير يخترق هذا القانون لأجل مصلحة، أو قل: إن هذا القانون له من وجه آخر علاقة مع الطير تختلف عن الإنسان، فالإنسان يتجنب فعل الطير لاختراقه هذا القانون، لأن الآثار المترتبة على الإنسان غير الآثار المترتبة على الطير، فعلم الإنسان بهذا القانون وجهات اختراقه هو الذى منحه العصمة فى أن لا ـ يعمل بخلافه، وإلاّ ـ فالإنسان له الإرادة فى المخالفة والافتراق. ثمّ هناك قانون آخر له مردوداته على حياة الإنسان قد يدركه الإنسان، ولكن قد لا ـ يدرك آثاره ومردوداته لأنه لا ـ يمتلك علماً ورؤية بالآثار المترتبة على مخالفته مثل أكل مال اليتيم، يقول القرآن الكريم: (يأكلون فى بطونهم ناراً) [۳۵] . المعصوم يمتلك علماً يرى فيه أن مال اليتيم نار، وغير المعصوم قد يراه مالاً يتلذذ به فلا يرى أنّه نار محرقة، فالمعصوم عنده علم ووضوح بتأثير هذا التصرف ومردوداته، كما نرى نحن ونعلم بقانون الجاذبية الذى جعلنا نمتنع عن المخالفة مع وجود القدرة على المخالفة فينا. أما الأثر المترتّب على أكل مال اليتيم، فلا نعلم به أى إننا لا نمتلك علماً نرى من خلاله قوانين الوجودات كلها ; يوسف (عليه السلام) يستطيع أن يعمل الفاحشة لأنه يمتلك الإرادة الحرة فى ممارستها، إلاّ أن يوسف يرى الزنا فاحشة بحكم وضوحه وعلمه بهذه القانونية، فليس معناه أنّه لا يمتلك اللذة الجنسية ولا الإرادة كالجدار بل إن لديه علماً بآثار هذا القانون فلا يخالفه اطلاقاً. من هنا نجد أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) يقولون بعصمة أئمتهم جميعاً، بما فيهم الإمام الجواد (عليه السلام) وإن كان صبيّاً ابن سبع سنين، فهو عالم بكل شىء ليس فقط بأحكام الصلاة أو الحج، بل بكل شىء، ولا يعصى الله تعالى، بل ولا يخطئ أعداؤهم يومذاك الذين كانوا يملكون الحكم كانوا يعرفون من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) هذا الرأى، أى إنه ليس معتقداً سرياً أو مخفياً، كانوا يعرفون أن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) يقولون فى أئمتهم (عليهم السلام) هذا القول. والدولة بأجهزتها مع محاولاتها، كلما حاولت تكذيب هذه الحقيقة فإنّها لم تنجح، جاؤوا بالإمام الجواد (عليه السلام) وهو صبى وجمعوا العلماء وعلى رأسهم القاضى يحيى بن أكثم، ويجلس فى مكانه (كقاض) ويلتفت الى الإمام الجواد (عليه السلام) قائلاً: يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسألك؟ فقال له الإمام (عليه السلام): قم واجلس مجلس السائل من المسؤول؟ ويقوم يحيى بن

أكثم بشيبته ويجلس متأدّباً بين يدى الإمام (عليه السلام) جلسة السائل من المسؤول. فكّر يحيى بن أكثم، ماذا يسأل الإمام (عليه السلام)؟ هل يسأله عن الصلاة وأحكامها؟ وهو عالمٌ بأن الإمام (عليه السلام) وعائلته يؤدّون الصلاة يومياً، فإذاً هوعارف بالصلاة وأحكامها، فكّر بأنّ هذا الصبى فى بغداد ولم يذهب الى الحج، لأن فريضة الحج يؤدّيها الإنسان مرة واحدة فى حياته على نحو الوجوب، وإن وُفّق فيؤديها ـ مثلاً ـ عشر مرات، ثم إن الإمام (عليه السلام) لازال صبياً ولم يذهب الى الحج، فقال له: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قولك فى مُحرم قتل صيداً؟ فأجابه الإمام (عليه السلام): قتله فى حل أوحرم، عالماً كان المُحرم أم جاهلاً، قتله عمداً أو خطأ، حراً كان المُحرم أم عبداً، صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أم معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد كان أم من كباره، مصراً على ما فعل أو نادماً، فى الليل كان قتله للصيد أم نهاراً، محرماً كان بالعمرة إذ قتله، أو بالحج كان محرماً؟ [۳۶] . فتحيّر يحيى بن أكثم وبان فى وجهه العجز، ثم أجاب الإمام عن المسألة كما مفصّل ذلك فى الكتب. وهذه الحادثة تشير الى امتلاك الإمام (عليه السلام) للعصمة المسددة المتضمّنة للعلم الحضورى [۳۷] . والعلم الذى يمتلكه الإمام المعصوم ويتسلّط بواسطته على معرفة الأشياء، وبه تتم أغراض الرسالة، موهوب منه سبحانه بدون كسب من الإمام، بهدف أن تكون للإمام قدرة تامة لتحقيق الغرض الإلهى الذى ينبغى إنجازه على أكمل وجه ويظهره على الدين كله. (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلّا من ارتضى من رسول) [۳۸] . والعلم المفاض للإمام بأى سبب كان، سواء بإلهام أو نقر فى الأسماع، أو بتعليم من الرسول ـ ويمتد الى معرفة الغيب ـ فهو غير العلم الذى يختص به سبحانه، فذاك مكفوف عن من سوى الله وحتى الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وهو الغيب المطلق. ولذا فالعلم المفاض يتم إما بشكل تعليمى غير طبيعى، كما هو فى الكتب الإلهية المنزلة على رسله بواسطة أمين الوحى، وهى تتضمن الأحكام والإخبار بالأحداث السالفة والحاضرة وحتى المستقبلية، لكل نبى بحسب نوع رسالته، قال تعالى: (تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات) [۳۹] . وإما أن يتم بشكل عملى مثل المعجزات فتجرى على يديه ولا ينال الرسول إلا قيمتها العملية، أما حقيقتها العلمية فقد لا يملكها ولا يقف عليها، وقد يحصل عليها كحقيقة إحياء الموتى فإنها من الغيب الخاص به سبحانه. ولكن لا مانع من تعليمه لغيره وإفاضته على بعض رسله كما ورد فى حق إبراهيم الخليل (عليه السلام) [۴۰] ، قال تعالى: (وإذ قال إبراهيم ربِّ أرنى كيف تحيى الموتى...) [۴۱] . ويفترق علم الإمام عن علم الله سبحانه، بأنّ علمه سبحانه قديم وسابق على المعلومات، وهو عين ذاته. أما العلم الحضورى للإمام فلا يشارك علم الله فى شىء من هذه الأُمور، لأن علم الإمام حادث ومسبوق بالمعلومات، وهو غير الذات فيه وإنّما حضوره عند الإمام بمعنى انكشاف المعلومات فعلاً لديه فلا يشارك الله فى علمه. والقول بالاشتراك والاتحاد بين العلمين هو من القول بالشرك والغلو الذى لا يقول به الأئمة (عليهم السلام) أنفسهم فضلاً عن أتباعهم. وخلاصة القول إن علمه سبحانه ذاتى وعلم الإمام عرضى موهوب وممنوح منه جلّ شأنه فلا اتحاد بين العلمين. فإذا كان علم الغيب المطلق له سبحانه ويهب منه لمن يشاء من خاصة عباده، فهل يوجد من هؤلاء الخواص من قد حصل على العلم بالغيب وعمل به؟ الإجابة على هذا السؤال وغيره ستكون فى الفقرة التالية.

موقف القرآن والسنة من علم الغيب

اشاره

العلم الذى يمتلكه الإمام المعصوم ومقداره ومستنده لا يمكن إثباته إلّا من خلال الطرق النقلية الواردة فى الكتاب والسنّة الشريفة، لأنّه ليس بوسع العقل وبمفرده أن يتناوله بالنفى والإثبات، لأن الإثبات يتوقف على إخبار غيبى بذلك. من هنا سوف نتناول هذه المسألة باطارها النقلى ضمن عدة أُمور:

الآيات التى تتحدث عن علم الغيب فى حياة الأنبياء والصالحين

تناول القرآن الكريم هـذه الظاهرة فى حياة الأنبياء والصالحين بالنص وبالتأكيد عليها، حيث نجدهم (عليهم السـلام) قد امتلكوا القدرة على العلم بالغيب بإذنه سبحانه واستخدموه لمصلحة الرسالة، وإليك نماذج من ذلك: ۱ ـ قال يوسف (عليه السـلام) لإخوته: (إذهبوا بقميصى هـذا فـألقوه على وجه أبى يأتِ بصيراً...) ثم أخبر تعالى عمّا جرى بعـد ذلك، فقال: (...فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً) [۴۲] . إن ظاهر هذه الآية يدل على أن النبى يعقوب (عليه السـلام) قد استعاد بصره بالشكل الكامل بالقدرة الغيبية التى علمها واستخدمها يوسف (عليه السـلام) من أجل ذلك، ومن الواضح أن استعادة يعقوب (عليه السلام) بصره لم يكن من الله بصورة مباشرة، بل تحققت بإذنه سبحانه بواسطة النبى يوسف (عليه السـلام). إن النبى يوسف (عليه السلام) كان السبب فى عودة بصر أبيه، ولولا ذلك لما أمر إخوته بأن يـذهبوا بقميصه ويلقوه على وجه أبيه، بل كان يكفى أن يـدعو الله تعالى لـذلك فقط. إن هذا تصـرف غيبى صـدر من أحد أولياء الله ـ وهو يوسف (عليه السـلام) ـ وغيّر المجرى الطبيعى بإذنه سبحانه، ولا يقدر على هذا التصـرف إلا مَن منحه الله السـلطة الغيبية. ۲ ـ نقرأ أنّ موسـى (عليه السـلام) يضـرب بعصـاه الحجر فتنفجر منه اثنتا عشـرة عيناً. قال تعالى: (قلنا اضـرب بعصـاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشـرة عيناً) [۴۳] . كما اسـتخدم موسـى (عليه السـلام) قدرته الغيبية مرة أُخرى حينما ضرب بعصاه البحر ليفتح فى عمق البحر وعلى أرضه اثنى عشر طريقاً يابساً لبنى إسرائيل كى يمروا فيه ويعبروا البحر. قال تعالى: (فأوحينا الى موسى أن اضـرب بعصـاك البحر فانفلق فكان كُلُّ فِرق كالطود العظيم) [۴۴] . فى هذين الموقفين قد اسـتفاد النبى موسـى (عليه السلام) من قـدرته الغيبية الممنوحة له والتى تحققت كلها بإذن الله وإرادته. ۳ ـ لقد كان النبى سـليمان (عليه السلام) يتمتع بقدرات غيبية متعددة.. وكـانت له سـلطة على الجن والطيور، وكـان يعرف منطق الطير ولغات الحشـرات. قال تعالى: (وَورث سُـليمان دَاوُدَ وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأُوتينا من كل شىء إن هذا لهو الفضل المبين – وحُشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون – حتى إذا أتوا على وادِ النمـل قـالت نملـة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سُـليمان وجُنُوده وهم لا يشـعرون – فتبسم ضاحكاً من قولهـا وقـال ربِّ أوزعنى أن أشـكر نعمتـك التى أنعمت علىَّ وعلى والـدىَّ...) [۴۵] . وكان للنبى سـليمان (عليه السـلام) قـدرة غيبية خارقـة على الريح حيث كانت تجرى بأمره حيث يشاء..، قال تعالى: (ولِسُـليمان الريح عاصـفة تجرى بأمره الى الأرض التى باركنا فيها وكنّا بكل شـىء عالمين) [۴۶] . والملفت للنظر أن الريـح (تجرى بأمره) فهذا دليل على تحكم سـليمان (عليه السـلام) فى مسير الريح ومجراها [۴۷] . فهل علم الغيب الذى منحه الله سبحانه للأنبياء والصالحين من عباده قد منحه لمهمة خاصة ولمصلحة محدودة ثم يُنتزع منهم؟ أم أن هـذا العلم الغيـبى الموهـوب يمتلكه الإمـام أو الرسـول على نحـو الاسـتمرار والـدوام بحسب دوام مهمّته وسـعة مسـؤولية رسـالته؟ يعترف البعض بوقوع المعجزة من الرسـل، وأن الله قـد أعطـاهم من علم الغيب ما يُثبتون به صـحة الرسالـة، إلا أن هـذا العطاء طارئ ومحـدود ويحـدث عنـد وجود المصـلحة ولم يكن لهم ثابتاً على الـدوام، وقـد شـبهها بعضـهم بالحنفيـة التى تفتـح عنـد وجود المصلحة ثم تغلق بعد ذلك. فصحيح أن الرسول له القدرة الغيبية وفعل المعجزة، إلا أنها بخصوص واقعة معينة، أما فى غير هذا الوقت فلا يملك هـذه القـدرة. لكن الصـحيح أن قـدرة الأنبياء وامتلاكهم لعلم الغيب الموهوب يكون على نحو الـدوام والاسـتمرار، وتوجد أكثر من آيـة تثبت ذلك، منها: ۱ ـ قوله تعالى: (أنى قـد جئتكم بآيـة من ربّكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بـإذن الله وأُبرئُ الأـكمه والأبرص وأُحيى المـوتى بـإذن الله) [۴۸] . هـذه الآيـة تثبـت أن قـدرة عيسـى (عليـه السـلام) على فعل المعجزات وتمكينه منهـا ليس بخصوص حادثـة معينـة، فـإنه لم يقل خلقتُ لكم طيراً وأبرأت لكم الأكمه والأبرص وأحييت لكم ميتاً لكى نفهم أنه يريـد واقعـة معينة قد حصـلت فى الماضـى، وكذلك لم يقل سأخلق لكم طيراً وأُبرئ لكم الأكمه والأبرص وأُحيى لكم ميتاً لكى نفهم بأنه سيقوم بهذه الأشياء فى وقت معين فى المسـتقبل وبشـكل طارئ، بل عبّر بصـيغة الحال وجعل المتعلق جنس الطير والأـكمه والأبرص والموتى، فقال (عليه السـلام): أخلق من الطين طيراً وأُبرئ الأكمه وأُحيى الموتى، مما يفيـد أنه متلبس بهـذه الحالة على الدوام وأنه قادر على فعل هذه الأشـياء فى أى وقت أراد [۴۹] . ۲ ـ وقال تعالى حكاية عن سـليمان (عليه السلام): (قال رَبِّ اغفر لى وهب لى مُلكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب – فسخرنا له الريح تجرى بأمره رُخاءً حيثُ أصاب) [۵۰] . فتسخير الريح

لسليمان (عليه السلام) كان استجابة لدعائه وطلبه، حيث قال: (وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى) ومن الطبيعى أن الله تعالى لم يستجب دعاء سليمان (عليه السلام) للحظة واحدة أو فى حادثة واحدة معينة. فتسخير الريح كان من ضمن الملك الذى وهبه الله تعالى لسليمان (عليه السلام) نتيجة دعائه والذى ذكره الله تعالى بعد ذلك بقوله: (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) [۵۱] . وعليه فقدرة سليمان على حركة الرياح وسيرها بأمره، كانت ثابتة له على الدوام بإذن الله تعالى. ۳ ـ وقال تعالى: (وألنّا له الحديد). فإنّ إلانة الحديد لداود (عليه السلام) لم يكن بشكل طارئ وفى واقعة معينة ولسبب خاص، وإنما كان ذلك فضلاً دائماً آتاه الله تعالى إياه، وهذا ما صرحت به الآية الكريمة: (ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبى معه والطير وألنّا له الحديد) [۵۲] . بقى أن نعرف أنّ هذا العطاء الإلهى الدائم لعلم الغيب، هل يقتصر فى هبته على الأنبياء، أم يمتد لغيرهم من عباده الصالحين؟ صرّح القرآن المجيد بأن هذا العطاء الإلهى لا يقتصر على الأنبياء فقط، وإنما قد منحه الله سبحانه لمن ارتضى من عباده الصالحين، قال تعالى: (قال يا أيها الملَؤُا أيكُمْ يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين – قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [۵۳] . فإنّ آصف كان يخبر عن قدرته على ذلك بقوله تعالى: (أنا آتيك به) أى أنا القادر على الإتيان به، خصوصاً مع ملاحظة سؤال سليمان (عليه السلام) وطلبه القادر على ذلك بقوله: (أيكم يأتينى بعرشها) بالإضافة الى أن الله تعالى قد ذكره بوصفه فقال: (قال الذى عنده علمٌ من الكتاب) وذكره بهذا الوصف مشعر بأن سبب القدرة هو نفس العلم بالكتاب، وهو ما تؤكده روايات أهل البيت (عليهم السلام)، فإذا لم ينس آصف هذا العلم فهو قادر على ذلك دائماً وكلما أراد [۵۴] .

الآيات التى تحصر علم الغيب به تعالى و تنفيه عن غيره

طرحنا فيما سبق بأن علم الغيب يشكّل ظاهرة فى حياة الأنبياء والصالحين. إذاً ماذا تعنى الآيات التى تحصر علم الغيب به سبحانه وتنفيه عن غيره؟ قال تعالى: (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلّا الله) [۵۵] . وقال: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) [۵۶] . وقال: (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب) [۵۷] . وقال: (ولله غيب السموات والأرض واليه يرجع الأمر كلّه) [۵۸] . وقال: (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنّك أنت علام الغيوب) [۵۹] . هذا القسم من الآيات التى تحصر علم الغيب به لا تتعارض مع الآيات التى تثبت علم الغيب لغيره ;لأن الأُسلوب القرآنى الشائع فى بيان الأفعال الإلهيّة كالخلق والرزق والموت يعتمد على النفى من جهة والإثبات من جهة أُخرى. مثال ذلك قوله تعالى: (الله يتوفى الأنفس) [۶۰] بما يفيد ظاهراً المباشرة ونفى الواسطة وقوله تعالى: (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكّل بكم) [۶۱] الذى يفيد وجود الواسطة، إلا أن التأمل يجعلنا نعتقد أن الآية الأُولى تثبت جهة والثانية تثبت جهة أُخرى، فلا يوجد تعارض وليس هناك نفى وإثبات ;إذ الآية الأُولى تثبت أن الله يتوفى الأنفس على نحو الأصالة والآية الثانية تثبت أن ملك الموت يتوفى الأنفس على نحو التبعية لله سبحانه وتعالى، فالله يتوفّى الأنفس بواسطة ملك الموت بموجب الآيتين معاً. وهكذا الأمر بالنسبة لعلم الغيب، فالطائفة التى تحصر علم الغيب به تعالى فإنها تنظر الى علمه الذاتى الأزلى الذى يختص به تعالى وأما الطائفة التى تتحدث عن علم الغيب عند غير الله تعالى فهى تتحدث عن علم غير ذاتى، وهو ما يفيضه الله من العلم بالغيب على من يختاره من عباده ليطلعه على بعض الحقائق، فلا تعارض بين الطائفتين.

الآيات التى تثبت إمكان علم الغيب لغيره تعالى

جاءت فى القرآن الكريم طائفة من الآيات تتحدث حول إمكان علم الغيب لغيره تعالى، مثل قوله تعالى: (هل أتّبعك على أن تعلّمن ممّا علّمت رُشدا) [۶۲] . (قال إنك لن تستطيع معى صبراً – وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) [۶۳] . (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير) [۶۴] . (وقل ربى زدنى علماً) [۶۵] . حيث توضّح لنا قبل قليل الى أن علم الغيب خاص به سبحانه ويهب منه لمن يشاء ولا تعارض فى النفى والإثبات بين العلمين فبنفس هذا التحليل ينحل التعارض بين الآيات التى تحصر علم الغيب به والآيات التى

تتحدث عن إمكان علم الغيب لغيره. إنّ الآيات التى تتحدث عن إفاضته علم الغيب لغيره تفيد بأنّه علم حاصل بإذنه وإرادته ورضاه، وليس خارجاً عن شؤونه تعالى على كل حال.

الآيات التى تثبت إعطاء علم الغيب لخاتم الأنبياء

ذكرنا طائفة من الآيات تثبت إمكان الحصول على علم الغيب لبعض العباد، وذكرنا أيضاً ما يثبت إفاضته علم الغيب لغيره سبحانه مثل قوله تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلّها) [۶۶] وقوله: (لا يأتيكما طعام ترزقانه إلّا نبّأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما) [۶۷] وقوله: (وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون فى العلم) [۶۸] . وبنفس هذا السياق توجد طائفة من الآيات تذكر إفاضة علم الغيب لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) مثل قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى) [۶۹] وقوله تعالى: (سنقرئك فلا تنسى) [۷۰] وقوله تعالى: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك) [۷۱] . وعن الإمام الباقر (عليه السلام)، أنّه قال: «لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبداً، عالماً بشىء جاهلاً بشىء، الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه سماءه وأرضه» [۷۲] . وعن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: «إن الله أدّب نبيّه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: (وإنّك لعلى خلق عظيم) ثم فوّض إليه أمر الدين والأُمّة ليسوس عباده، فقال (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [۷۳] وأن رسول الله كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس لا يزلّ ولا يخطئ فى شىء مما يسوس به فتأدب بآداب الله» [۷۴] . فإذا كان هذا شأن الرسول (صلى الله عليه وآله) وقد أفاض الله سبحانه عليه العلم بالغيب لأجل إكمال الرسالة وسياسة العباد وبسط العدل وسدده بروح القدس، فهل منح الله سبحانه هذه القدرة وأفاض علم الغيب لخلفاءه الذين ارتضاهم لإكمال مسيرته من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) انطلاقاً من نفس الغرض؟ إنّ هذا ما سوف نتناوله فى الفقرة التالية.

النصوص التى تثبت إعطاء علم الغيب لأئمة أهل البيت

ذكرنا بأن الله سبحانه قد أعطى علم الغيب لأنبيائه والصالحين من عباده، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا بنص الكتاب والسنّة الصحيحة، وانّهم خلفاء رسوله فى تحقيق مهام الرسالة وأهدافها، وهذا يستلزم أن يكونوا عالمين بالغيب كما كان يعلم به (صلى الله عليه وآله). ۱ ـ من هنا نجد أمير المؤمنين علياً (عليه السلام)، يقول: «ألا إن العلم الذى هبط به آدم من السماء الى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين فى عترة خاتم النبيين» [۷۵] . ۲ ـ وورد عن عبدالله بن الوليد السمّان، أنّه قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام): «يا عبدالله ما تقول الشيعة فى على وموسى وعيسى (عليهم السلام)؟ قال: قلت: جعلت فداك ومن أى الحالات تسألنى؟ قال (عليه السلام): أسألك عن العلم، فأما الفضل فهم سواء، قال: قلت جعلت فداك فما عسى أن أقول فيهم؟ فقال (عليه السلام): هو والله أعلم منهما، ثم قال: يا عبدالله أليس يقولون: إنّ لعلى ما للرسول من العلم؟ فقال: قلت: بلى، قال: فخاصمهم فيه، قال: إن الله تبارك وتعالى قال لموسى: (وكتبنا له فى الألواح من كل شىء) [۷۶] فأعلمنا أنه لم يُبيّن له الأمر كله، وقال الله تبارك وتعالى لمحمّد (صلى الله عليه وآله): (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) [۷۷] (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء) [۷۸] » [۷۹] . ۳ ـ وقال تعالى: (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [۸۰] . إن سبب قدرة (آصف بن برخيا) على ذلك التصرف الخارق للنواميس الطبيعية الاعتيادية هو ما عنده من علم الكتاب، وهذا مشعر بأن سببه لا شىء آخر فولايته تدور مدار علم الكتاب، فما دام عنده علم من الكتاب تبقى ولايته ثابتة له بهذا المقدار، فإذا كان هذا شأن من عنده علم من الكتاب فما هو يا ترى شأن من عنده علم الكتاب كلّه؟ وبهذا الصدد يخبر الإمام الصادق (عليه السلام) سديراً عن علمهم (عليهم السلام) بما فى الكتاب، قائلاً: «يا سدير، ألم تقرأ القرآن؟ فيجيب سدير، قائلاً له: بلى، فيقول له الإمام الصادق (عليه السلام):فهل وجدت فى ما قرأت من كتاب الله عزّ وجلّ (قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب)؟ قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك، قال: أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم، أم من عنده علم الكتاب بعضه؟ قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كلّه. قال: فأومأ بيده

الى صدره وقال: علم الكتاب والله كلّه عندنا، علم الكتاب والله كله عندنا» [۸۱] . ۴ ـ وقال تعالى: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا) [۸۲] وقال أيضاً: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) [۸۳] . نظراً الى أن عموم إذهاب الرجس والتطهير من جميع المناقص الظاهرة والباطنية وشوائب الكدر وظلمات الجهل والسهو، دال على عموم علمهم وفعليته [۸۴] . ۵ ـ عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «قد ولّدنى [۸۵] رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وا نا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وماهو كائن الى يوم القيامة، وفيه خبر السماء والأرض، وخبر الجنّة، وخبر النار، وخبر ما كان وماهو كائن، أعلم ذلك كأنى أنظر الى كفّى، ان الله يقول: (فيه تبيان كل شىء)» [۸۶] . ۶ ـ عن أبى بصير، عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى حديث، قال: «علّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) ألف باب، يفتح كل باب منها ألف باب، الى أن، قال: فإن عندنا الجامعة، صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإملائه من فلق فيه [۸۷] وخطّ على (عليه السلام) بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكلّ شىء يحتاج إليه الناس حتى الأرش فى الخدش، وضرب بيده اليّ، فقال لى: تأذن لى يا أبا محمّد؟» قال: قلت: جعلت فداك، إنّما أنا لك، فاصنع ما شئت، قال: فغمزنى بيده، ثم قال: «حتى أرش هذا، كأنه مغضب» [۸۸] . ۷ ـ عن الحسين بن أبى العلاء، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «إن عندى الجفر الأبيض» قال: قلت: فأىّ شىء فيه؟ قال: «زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً [۸۹] وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج الى أحد حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة، وارش الخدش» [۹۰] . ۸ ـ عن ربعى بن عبدالله، عن أبى عبدالله (عليه السلام) أنه قال: «أبى الله أن يجرى الأشياء إلّا بأسباب فجعل لكل شىء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه وجهله من جهله، ذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن» [۹۱] . ۹ ـ عن بكر بن كرب الصيرفى، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «إن عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس وان الناس ليحتاجون إلينا وأن عندنا كتاباً إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخط على (عليه السلام) صحيفة فيها كل حلال وحرام...» [۹۲] . ۱۰ ـ عن هشام بن الحكم، عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى حديث طويل، قال: «إنّ الله لا يجعل حجّة فى أرضه يسأل عن شىء فيقول لا أدرى» [۹۳] . ۱۱ ـ عن سورة بن كليب، قال: قلت لأبى عبدالله (عليه السلام): بأى شىء يفتى الإمام؟ قال: «بالكتاب»، قلت: فما لم يكن فى الكتاب؟ قال: «فى السنّة»، قلت: فما لم يكن فى الكتاب والسنّة؟ قال: «ليس شىء إلاّ فى الكتاب والسنّة»، قال: فكررت مرة أو مرتين،قال: «يسدد ويوفق [۹۴] فأما ما تظن فلا» [۹۵] . ۱۲ ـ عن الحرث بن المغيرة، عن أبى عبدالله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إنّ الأرض لا تترك إلاّ بعالم، يحتاج إليه ولا يحتاج الى الناس، يعلم الحلال والحرام» [۹۶] . عن هشام بن سالم، قال: قلت لأبى عبدالله (عليه السلام): ما حقّ الله على خلقه؟ قال: «أن يقولوا ما يعلمون ويكفّوا عمّا لا يعلمون، فإذا فعلوا ذلك فقد أدّوا الى الله حقّه» [۹۷] . قال أبو عبدالله (عليه السلام): «لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون، إلاّ الكفّ عنه والتثبت والردّ الى أئمة الهدى، حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى،ويعرّفوكم فيه الحق، قال الله: (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)» [۹۸] . ۱۳ ـ عن أبى اسحاق النحوى، قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فسمعته يقول: «إنّ الله أدب نبيّه على محبّته، فقال: (وإنّك لعلى خلق عظيم) ثم فوّض إليه، فقال عزّ وجلّ: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)، وقال عزّ وجلّ: (ومن يطع الرسول فقط أطاع الله)»، قال: ثم قال: «وإنّ نبى الله فوّض الى علىّ (عليه السلام) وائتمنه فسلّمتم وجحد الناس، فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجل، ما جعل الله لأحد خيراً فى خلاف أمرنا» [۹۹] . ۱۴ ـ عن اسحاق بن عمار، عن أبى عبدالله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إنّ الأرض لا تخلو إلاّ وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإن نقصوا شيئاً أتمّه لهم» [۱۰۰] . ۱۵ ـ عن ابن الطيّار، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: «إن الله احتجّ على الناس بما أتاهم وعرّفهم» [۱۰۱] .

الامام على بن أبى طالب وعلم الغيب

لما كان الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) هو الخليفة المنصوص عليه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ حسب الأدلة النقلية والعقلية الثابتة فى موردها ـ فقد أفاض سبحانه من علمه الغيبى للإمام كما أفاض لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ليكون قادراً على أداء مهامّه الرسالية، وبهذا الصدد نذكر جملة من النصوص التى تؤكد امتلاكه (عليه السلام) لعلم الغيب، منها: ۱ ـ قوله تعالى: (ومن عنده علم الكتاب) [۱۰۲] حيث روى الجمهور أنه هو عليبن أبى طالب (عليه السلام) [۱۰۳] . ۲ ـ قوله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [۱۰۴] وروى أنّه على (عليه السلام) [۱۰۵] وهو من أجلى المصاديق لمن اصطفاه الله من عباده. ۳ـ قوله تعالى: (وتعيها أُذُن واعية) [۱۰۶] وقد روى الجمهور أنها نزلت فى على (عليه السلام) [۱۰۷] أيضاً، وأنّه قال: «ما سمعت شيئاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنسيته» [۱۰۸] . فالذى يمتلك علم الكتاب وهو من المصطفين الذين أورثوا الكتاب هو باب علم الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهذا العلم يتضمن علوم الغيب وغيرها، وقد منح للإمام علىّ (عليه السلام) حسب هذه النصوص. ۴ ـ قال (عليه السلام) مخبراً عن حوادث غيبية: «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فىَّ برسول الله (صلى الله عليه وآله) ألا وإنى مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه. والذى بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صدقاً، ولقد عهد إلىَّ بذلك كله ومهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمرُّ على رأسى إلا أفرغه فى أُذنىّ وأفضى بـه إلىَّ» [۱۰۹] . ۵ ـ أشار (عليه السلام) وأخبر عن الحوادث التى فعلها القرامطة بقوله: «ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقِلى، وآية ذلك قتلهم ورّاثنا وهجرهم أحداثنا». قال ابن أبى الحديد: «وصح ما أخبر به لأن القرامطة قتلت من آل أبى طالب (عليه السلام) خلقاً كثيراً» [۱۱۰] . ۶ ـ جاء فى خطبة للإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام)، أ نّه قال: «سلونى قبل أن تفقدونى، فوالله لا ـ تسألوننى عن فئة تضل مائة، وتهدى مائة إلاّ ـ نبّأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة». فقام إليه رجل فقال له: أخبرنى كم فى رأسى ولحيتى من طاقة شعر؟ فقال (عليه السلام): «والله لقد حدّثنى خليلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما سألت، وإنّ على كل طاقة شَعر من رأسك ملكاً يلعنك، وإن على كل طاقة من شَعر من لحيتك شيطاناً يستفزّك، وإنّ فى بيتك لَسَخْلاً يقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولولا ـ أن الذى سألت عنه يعسُر برهانه لأخبرت به، ولكن آية ذلك ما نبأتُ به من لعنك وسخلك الملعون». وكان ابنه فى ذلك الوقت صغيراً، وهو الذى تولى قتل الحسين (عليه السلام) فيما بعد [۱۱۱] . ۷ ـ كانت للإمام أمير المؤمنين أحكام غريبة وعجيبة أكثر من أن تحصى، وهى تكشف بدورها عن علم الإمام الممنوح له من الله تعالى، حيث نجده يجيب عن أحكام الله بعد عجز غيره عنها، مثل الأمر بشقّ الولد نصفين حتى رجعت المرأتان المتداعيتان الى الحق [۱۱۲] . وكقسمة الدراهم على صاحبى الأرغفة [۱۱۳] واستخراج حكم الخنثى [۱۱۴] وأحكام البغاة حتى قال الشافعى: عرفنا حكم البغاة من على (عليه السلام) [۱۱۵] . ۸ ـ جاء فى أُسد الغابة فى ترجمة غرفة الأزدى، أ نّه: كان من أصحاب النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم ومن أصحاب الصفة، وهو الذى دعا له النبى (صلى الله عليه وآله) أن يبارك فى صفقته، قال غرفة: دخلنى شك من شأن على (عليه السلام) فخرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف ووقفنا حوله، فأشار بيده: «هذا موضع رواحهم ومناخ ركابهم ومهراق دمائهم، بأبى مَن لا ناصر له فى الأرض ولا فى السماء إلا الله». فلما قتل الحسين (عليه السلام) خرجت حتى أتيت المكان الذى قتلوه فيه فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً، قال غرفة: فاستغفرت الله ممّا كان منى من الشكّ وعلمت أن علياً (عليه السلام) لم يقدم إلاّ بما عهد إليه فيه [۱۱۶] . ۹ ـ أخبر الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) بقتل (ذى الثدية) من الخوارج وعدم عبور الخوارج النهر بعد أن قيل له: قد عبروا [۱۱۷] . ۱۰ ـ وأخبر (عليه السلام) عن قتل نفسه [۱۱۸] . ۱۱ ـ وأخبر بأن المغول سيأخذون الملك من بنى العباس [۱۱۹] . ۱۲ ـ وأخبر بصلب ميثم التمّار وطعنه بحربة عاشر عشرة، وأراه النخلة التى يُصلب على جذعها، ففعل به ذلك عبيدالله بن زياد عليهما اللعنة [۱۲۰] .

الروايات التى تتحدث عن علم الأئمة و إخباراتهم الغيبية

۱ ـ جاء فى الحديث القدسى: «يا ابن آدم، أنا غنى لا ـ أفتقر، أطعنى فيما أمرتك أجعلك غنياً لاتفتقر، يا ابن آدم أنا حى لا أموت، أطعنى فيما أمرتك أجعلك حياً لا ـ تموت، يا ابن آدم أنا أقول للشىء كن فيكون، أطعنى فيما أمرتك أجعلك تقول للشىء كن فيكون» [۱۲۱] . والأئمة أطاعوا الله تعالى حتى شهد لهم بالعصمة فهم أولى من يصدق فى حقّهم هذا الحديث القدسى. ۲ ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ««أنا مدينة العلم وعلىٌّ بابها» [۱۲۲] . ۳ ـ عن ابن عطاء المكى، قال: اشتقت الى أبى جعفر وأنا بمكة فقدمت المدينة ـ ما قدمتها إلاّ ـ شوقاً إليه ـ فأصابنى برد شديد فانتهيت الى بابه نصف الليل، فقلت: أطرقه فى هذه الساعة أو أنتظره حتى أصبح؟ فإنى لاُفكر فى ذلك إذ سمعته، يقول: «يا جارية، افتحى الباب لابن عطاء، فقد أصابه برد شديد فى هذه الليلة». ففتحت الباب [۱۲۳] . ۴ ـ عن أبى كهمس، قال: كنت نازلاً بالمدينة فى دار فيها وصيفة كانت تعجبنى فانصرفت ليلاً، فاستفتحت الباب، ففتحت لى فقبضت على يديها فلما كان من الغد دخلت على الصادق (عليه السلام) فقال: «يا أبا كهمس تب الى الله مما صنعت البارحة» [۱۲۴] .

العلم بالغيب و علم النفس الفلسفى

اشاره

ليس بصحيح أن الأئمة (عليهم السلام) لا يعلمون الغيب بناءً لمحدودية وجودهم الذى هو من الممكنات، وعدم أزليتها مع أن الغيب لا ـ حدود له والمحدود لا ـ يستوعب غير المحدود بحكم العقل، ولذلك اختص علم الغيب بالله تعالى الذى لا يُحد، وذلك لأن محدودية النبى والإمام أمر لاريب فيه ولا شبهة تعتريه، وكذلك اختصاص علم الغيب بالله أمر ثابت لم ينكره أحد من المسلمين. لكن المدّعى أن الله أكرمهم وخصّهم بأنباء من الغيب ووهبهم علمها فبإذنه وأمره علموا ذلك، وأصبح ذلك لهم شهوداً،وإن كان لغيرهم «غيباً محجوباً»، وإنّما اختصّهم الله بذلك، لقربهم منه بالعمل الصالح والتيّة الصادقة واحراز الاخلاص والتقوى والجد. ولم يعطوا ذلك بالجبر والاكراه، بل من جهة امتلاكهم للسمات المؤهلة للوصول الى الدرجات واستحقاق المقامات التى أثبتتها لهم الفتنة والابتلاء والامتحان والمعاناة الطويلة. إن أمر الاستبعاد والانكار لعلم الأئمة بالغيب والشامل للماضى والحاضر والمستقبل، سوف يهون إذا عُرف أنه ليس بالاستقلال، بل بواسطة الوحى الإلهى المنزل على قلب الرسول (صلى الله عليه وآله)،ومن خلال الإلهام لآله الأطهار. ولما ثبت من خلال التحقيق النقلى بأنّهم حازوا على تلك الموهبة والإفاضة الإلهية لعلم الغيب فى بحث سابق، سنتناول المسألة هنا باطارها الفلسفى. ونوعية التحقيق فى هذه المسألة لا تتم إلاّ بالاُصول العقلية المستخدمة فى البراهين الفلسفية، وهى الاُصول المستغنية عن الدليل ـ المفاهيم الثانوية الفلسفية ـ فمثلاً، لكى نعرف حقيقة العلم ماهو فهل هو شىء مادى ومن أعراض الجسم الإنسانى؟ أم هو ظاهرة متعالية عن اُفق المادة وشىء مجرد عنها، وبالتالى فهو خاصية الجانب اللامادى من الإنسان وماهى علاقته به، وكيف يقوم العلم بعمله، بل ما عمله أساساً وماهى حدوده التى يقف عندها؟ كل هذه الأسئلة لا يمكن الوقوف على أجوبتها إلاّ وفق الاُسس العقلية اليقينية. والآن ماالذى يقدمه لنا هذا العلم بحيث ينفعنا فيما نحن فيه؟ ۱ ـ يؤكد علم المعرفة أن العلم حقيقته تكمن «فى كاشفيته للواقع» فهو يظهر الواقع ويكشفه لنا، الأمر الذى نعرفه بالبداهة. ۲ ـ إن الكاشفية عن الواقع من أخص خواص الموجود الإنسانى بحيث يستحيل فرض انفكاكه عنه، وإلاّ لكان ذلك انفكاك نفسه عن نفسه. ۳ ـ العلم أو الكشف عن الواقع ظاهرة متعالية عن المادة لعدم انطباق خصائصها عليه من قبيل الانقسام والاضمحلال والتبدل وغيرها، فهو إذاً خاصية الموجود المجرد عن المادة، وعليه فالنفس أمر وراء المادة. ۴ ـ يحدث العلم وانكشاف الواقع بالاتصال الوجودى والواقعى بين النفس ـ العالم ـ والشىء المراد معرفته ـ المعلوم ـ وبغير الاتصال، هذا فرض حدوث الانكشاف وتحقق العلم محال إذ لا سبب له. ۵ ـ وسائل الاتصال العلمى بالواقع ثلاثة: الاتصال عبر الحواس المتعلق بالوقائع المادية، والاتصال عبر العقل المتمثل فى إدراك الكليات، والاتصال المباشر بالشىء من دون تحقق وساطة العقل أو الحسن، ويعبر عنه بالمعرفة الشهودية أو القلبية والفؤادية. ۶ ـ الاتصال ومعرفة الوقائع المجرده عن المادة أمر متاح للنفس

الإنسانيـة، إذ هى فى رتبتهـا لاـ يفصـلها عنهـا فاصـل، إذ موانع العلم والانكشـاف منها خارجيـة وتتمثل فى الزمان والمكان ـ الزمكان ـ المتعلقة بالجسمانيات، ومنها باطنية معنوية وتتمثل فى الانشغال وعدم الإلتفات، ولما ثبت تعالى النفس وإدراكها عن المادة، فالفواصل الزمكانيـة ساقطـة عنها غير متعلقـة بها، وإنّما متعلقـة بجانبها الجسـمانى الـذى ليست له علاقـة بالعلم، وكشف الواقع إذاً يبقى الفاصـل المعنوى وهو الانشـغال بمـا تلتقطه الحواس والأُنس بها وإهمال ما ورائها من حقائق الأمر، الـذى دل عليه الكتاب العزيز كـذلك، ففى قوله تعـالى: (يعلمون ظاهراً من الحياة الـدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) [۱۲۵] ذم لمن ركن بعلمه الى ظاهر النشأة هـذه ولم ينحـدر عنها الى باطنها، فلو لم يكن ذلك متاح لها لما استقام الـذم فى محله. فقد خلصـنا الى أن معرفة الواقع المجرد بنحو من أنحاء المعرفة متاح للنفس الإنسانيـة، وليس بأمر فوق طاقـة النفس وخارج عن إمكانياتها. هذا من الجهة الأُولى. وأما الجهة الثانية: التى تتوجه نحوها المسألـة هى صوب «العالم» وفى مورد المسألـة يكون «الإمام» سـلام الله عليه، وله بُعـدان: بُعد يشترك به مع سائر الخلق، وبتعبير دقيق: «جهـة العالمية هى نفسه الشـريفة التى تشـبه سائر النفوس من جهة النفسانية» وبعد يختلف به عن سائر الناس ويرتقى بوجوده الى الأُفق الأـعلى حيث مقـام الولايـة العظمى، ومرة أُخرى نلجأ للتعبير الـدقيق ـ إن كان كـذلك فعلاً ـ: «جهـة كيفيـة العالميـة وسـعة أُفقها التى تختلف نفسه بها عن نفوس سائر الناس» فالتحقيق هذا ينهض به علم «معرفة النفس» الفلسـفى، وليس التحليلى الذى تتشـبث به مدارس علم النفس الحديثـة، فـالفرق الحقيقى الواقع بين علم النفس التحليلى الحـديث وبين علم النفس الفلسـفى الـذى هو إحـدى فروع علم الفلسـفة الإسـلامية إن الأـوّل يغض النظر عن البحث فى النفس ويركّز على دراسـة مظاهرها المتمثلـة فى صـفاتها وأفعالها، بينما الآخر يقوم بدراسـة النفس من جهـة إثبات وجودها وكيفيـة نشأتها وحالاتها الباطنية بعد الموت وحشـرها ومعادها، وغير ذلك من المسائل المتعلقـة بهـا. والآـن لنستشـير هـذا العلم فيما نحن فيه لنرى بما يمـدنا به: ۱ ـ أوّل مـا تثبتـه تحقيقـاته فى النفس الإنسانيـة أن لهـا رتب ومقامـات ومنازل من جهـة شـدة التجرد عن المادة والارتفاع الى العالم الأعلى ونقصه، وإن قلـة الإلتفات وحـدته راجع إليه، ولما كان الإدراك مجرداً عن المادة وخاصية النفس الإنسانية فدراسة مستوى تجرده دال على مستوى تجرد النفس، والدراسة هذه تصنف مرتبة إدراك المحسوسـات من أضـعف مراتب التجرد، إذ يكـاد لاـ يفارق المادة بل لا يتحقق إلّا بالاتصال بها وهى مرتبـة يشترك الحيوان فيهـا مع الإنسـان، وربمـا قـد يفوقه وتصـنف مرتبـة إدراك الكليـات، وهى الجهـة التى يرتقى الإنسـان عن الحيوان فى أُفق التجرد من المراتب المتوسـطة منهـا، أمـا أعلى مراتب الإـدراك تجرداً وشـمولاً فهى المرتبـة الـتى تسـمى بالإـدراك القلبى أو الشـهودى والتعبير الفلسـفى العلم الحضورى بالواقع وهو أيضاً منازل ومراتب أضـعفها المنامات الصادقة، وأوسـطها الإلهام وحديث الملائكة وأشدها فى سلم العلم والإـدراك الإنسانى بطوله الظفر بالوحى وتلقيه. ۲ ـ إن الجهـة التى تختلف فيها نفس الإمام عن سائر النفوس هى هـذه، أى جهـة سـعة الإدراك وإحاطته بالواقع وتجرّده التام عن المادة بحيث لا يسـتعين لأجل الكشف والعلم بوساطة الحس أو العقل وهو دال على سـعة النفس وعلو رتبتهـا ورفعـة مقامهـا ومنزلتهـا والبحث القرآنى أيضاً يعضـد ما انتهينا إليه، ففى قوله تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهـدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [۱۲۶] . وقـد رتّب الإمامـة التى هى الهداية بأمر الله على الصبر ورتّب الصبر على اليقين بالآيـات، واليقين هو أعلى درجـة من درجـات الإدراك إذ متعلقه فى أُفق متسامى عن المادة بنص قوله تعالى: (وكـذلك نُرى ابراهيم ملكوت السـماوات والأرض وليكون من الموقنين) [۱۲۷] . (كلاـ لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) [۱۲۸] . فقـد بان إذاً أن مسألة انكشاف الواقع الغير مادى للنفس الحاصلة على مقام الإمامة يعتبر من ضروريات مقامها الوجودى.

التى تتعلق المسألة بأذيالها

هى«المعلوم» أو «متعلق الإدراك» أى الواقع المراد معرفته والظفر به، ومن هـذا الجانب ترتمى المسألة فى أحضان معرفة وجود الأشـياء ومراتبها وبحساب التعبير الدقيق المتكرر الذكر: «معرفة الشىء بعلله» إذ من الضرورى الوقوف على هذا البعد من المسألة أيضاً لنرى أن معرفة المصير على وجه التفصيل أين يكون موقعه من التحقق وكيف يظفر به العلم؟ ۱ ـ وفق نظام العلّى والمعلولى الحاكم على الكون

تغدو مسألة وقوع التشكك فى وجود الأشياء متعيناً بالبرهان، فما هو واقع فى المرتبة المادية للأشياء مترشح عما قبلها، بل هو لون من ألوان وجودها الشاحب والمحدود، فإذاً للأشياء وجود آخر متعالى عن المادة والزمان واقع فى صقع التجرد والدهر، والاطلاع عليه هناك يساوق كمال الاطلاع وتمامه. ۲ ـ أما الوقائع الواقعة فى ظرف اختيار الإنسان لها والتى ليست من الأعيان فإن الاطلاع على عللها اطلاع عليها وفق ما حقق فى محله أن «العلم بالعلّة علم بمعلولها» فالاطلاع على الإرادة ـ التى هى احدى هذه العلل إطلاعاً تاماً، وكذا لسائر العلل المنتجة للواقعة ـ محقق لوقع الكشف وحدوث العلم. ۳ ـ هذا، وأن أعلى مرتبة وجود الأشياء بأسرها ومنها الواقعة تحت جريان الاختبار الإنسانى عليها هى وجودها فى صقع علمه سبحانه التام بها، فعبر طريقه وبإخباره جلّ وعلا يتم العلم بها. إنّ هذا الذى انتهينا إليه قد حكى الكتاب العزيز عنه، فقد أثبت لسائر الأشياء لوناً من الوجود المتعالى عن المادة وجعل الوجود المادى بمثابة تنزل عن ذلك، فكأنّه يثبت وجوداً واحداً للأشياء ذو تشكك كما فى قوله تعالى: (وإن من شىء إلّا وعندنا خزائنه وما ننزله إلّا بقدر معلوم) [۱۲۹] . فقدر محدود من الشىء هو الواقع لظرف التنزل، وليس تمام الشىء وفى قوله تعالى: (ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا ـ يابس إلاّ ـ فى كتاب مبين) [۱۳۰] . فهناك إذاً نحو من الوجود «الجمعى» للأشياء عبّر عنه تعالى بالكتاب المبين، ومن الواضح أن المبين هنا غير راجع للبارى تعالى إذ كل شىء له كذلك ولا معنى للأخبار عنه. وحكت آيات الكتاب العزيز أن هذا الكتاب أو الوجود الجمعى للأشياء يقبل نيل العلم شيئاً منه، وأنه يساوق ـ أى العلم به ـ التمكن من الشىء المعلوم فيه نحو التمكن، كما فى قوله تعالى: (وقال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [۱۳۱] . وأخيراً حكى القرآن أن هذا الوجود الجمعى للأشياء محصى فى «إمام مبين»: (وكلّ شىء أحصيناه فى إمام مبين) [۱۳۲] . ومهما اختلف المفسرون فى تحديد هوية الإمام المبين فتحقيقنا فى المسألة قد أصبح فى قرار مكين [۱۳۳] .

علم الغيب عند غير الإمامية

يصطلح الاتجاه الآخر المخالف لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) على ظاهرة العلم بالغيب فى حياة الأنبياء والصالحين والأولياء عدة اصطلاحات، منها المكاشفة والكرامة والفراسة التى تمنح لهؤلاء، حيث نجد مشهور هذا الاتجاه يذهب الى إثباتها، إلّا أن الاختلاف فى ما بينهم قد وقع فى الأُسس والمبانى التفسيرية والأدلة الشرعية لإثبات هذه الظاهرة، وقد طغى على تلك التفسيرات الضعف والاضطراب، وكما يبدو أن المسألة مغفول عن دراستها وتعميقها من قبل هذا الاتجاه، ولعل الأمر يعود الى عدم الاعتقاد بالإمامة التى هى خلافة للنبوة، والتى تستلزم العصمة، حيث تعرض هذا الاعتقاد ـ علم المعصوم بالغيب ـ عند من تبناه الى جدل ومناقشات وحوارات عميقة ساهمت فى تشييد مبانيه بتقنية عالية. أما الاتجاه الآخر الذى لا يعترف بالعصمة لأحد بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) قد تناول المسألة بسطحية ولم ينفذ الى جذورها ولم يلم بأبعادها، فقد خلط مثلاً بين المكاشفة والفراسة والكرامة والعلم الحضورى عند المعصوم، من هنا سوف نقف على أهم المحاولات التفسيرية لهذه الظاهرة. محاولة الشوكانى: قد استدلّ الشوكانى على إثبات هذه المسألة بالطريق النقلى فَحَسِبَ العلم بالغيب فراسة فاستدل بقوله (صلى الله عليه وآله): «اتّقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله» ويضرب لها مثالاً ـ بالعلم الذى امتلكه الصحابى حذيفة بن اليمان، على أنه كان يعرف المنافقين بالفراسة. والصحيح أن الفراسة غير العلم الذى عند حذيفة، فعلمه بهؤلاء كان قد أخذه من النبى (صلى الله عليه وآله)، للياقة فى حذيفة وهو موهوب منه سبحانه، فالعلم من هذا اللون غير الفراسة، وإن كانت الفراسة ضرباً من ضروب المنح الإلهية. ثم يظهر خلط آخر فى كلام الشوكانى بأن الكرامة أو المكاشفة يعتريها الشيطان، فبناءً على ذلك نقول: إن صاحب العلم الحضورى الموهوب للمعصوم عن الخطأ لا يعتريه الشيطان، فعلمه غير الكرامة أو المكاشفة المقصودة فى كلام الشوكانى، وأما استفادته لصحة الولاية أو الكرامة بالإخبارات الموافقة للواقع دليلاً ـ على صحة المكاشفة، فهذا بعيد لأن العلم الذى عند حذيفة يختلف عن العلم الذى عند غيره، فحذيفة لم يعرفهم بالمكاشفة وإن كان إخباره موافقاً للواقع كما هو صاحب العلم الحضورى أو الذى امتلك منه بقدر، وإليك ما قاله الشوكانى: إنّ

المكاشفات أمرٌ ممكن الوقوع لا يجوز لأحد انكاره، ومن الأمثلة على ذلك الصحابى حذيفة بن اليمان ومعرفته بالمنافقين ; لذا نقول: ليس لمنكر أن ينكر على أولياء الله ما يقع منهم من المكاشفات الصادقة الموافقة للواقع [۱۳۴] ، ففى ذلك حديث النبى (صلى الله عليه وآله): «اتّقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله» ولكن لابد من عرض المكاشفات على الشرع للتثبت منها [۱۳۵] . قد يقود تلبيس الشيطان بعض الناس عند قوة وجدهم وغليان عاطفتهم الى أنواع التبصير والحركات المستغربة التى لا تتوافق مع أحكام الإسلام مما يسمى شطحات وعندهم أنها رموز وأن ظاهرهم لا يعبر عن حقيقة حالهم، ولكن هذا السلوك المسمّى شطحات هو ما أفسد على كثيرين عقيدتهم فقادهم الى ردّة عن الإسلام [۱۳۶] . أما محاولة ابن تيمية: فقد قسّم الأفعال الخارقة للعادة الى قسم المكاشفة التى هى من جنس العلم والى قسم التصرفات التى هى من جنس القدرة والملك، وقسم من هذه الأفعال ما يرجع الى جنس الغنى [۱۳۷] ، وفى موضع آخر قال: وجميع ما يؤتيه الله لعبده من هذه الأُمور إن استعان بها على ما يحبه الله ويرضاه ويقرّبه إليه ويرفع درجته ازداد بذلك رفعة وقرباً الى الله ورسوله، وإن استعان به على ما نهى الله عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش استحق بذلك الذمّ والعقاب. ولذا كثيراً ما يعاقب أصحاب الخوارق تارةً بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه ويسلب العالم علمه، وتارة تسلب التطوعات فينقل من الولاية الخاصة الى العامة، وتارة ينزل الى درجة الفسّاق، وتارة يرتد عن الإسلام [۱۳۸] . هذا التقسيم للأعمال الخارقة للعادة أو ما يسمى بالمكاشفة يغاير تماماً ما تذهب إليه مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، لأن الله لا يسلب العصمة من المعصوم المتضمنة للعلم الحضورى بعد أن استحقها بتقدير منه سبحانه. والعصمة تنفى ـ كما هو العلم الحضورى الموهوب الذى تضمنته العصمة ـ أن يوظف خلاف الإرادة الإلهية، لأنه علم استحق به المعصوم عصمته والمولى يمنح العلم للإمام المنصوص عليه من النبى (صلى الله عليه وآله)، لغرض تصديق النبوة وتطبيق ما جاءت به والإرشاد إليها من قبل الإمام، فالسلب للعلم يتنافى مع الغرض الإلهى الذى لابد من أدائه عن طريق وجود المعصوم بعد النبى (صلى الله عليه وآله). لكن يمكن حمل كلام ابن تيمية للخوارق بأنها من نوع آخر لا العلم الموهوب الخارق للعادة والذى هو من لوازم العصمة، حسبما تذهب إليه مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). أما تقريب ابن أبى الحديد فلم يتناول المسألة بتفاصيلها، وإنّما اقتصر على نفى المعارضة بين قوله تعالى: (وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً...) وبين علمه (صلى الله عليه وآله) بفتح مكة وما سيكون من قتال الناكثين والمارقين. فيقول: إن الآية غاية ما تدل عليه نفى العلم بما يكون فى الغد، وأما إذا كان بإعلام الله عزّ وجلّ فلا، فإنه يجوز أن يُعلم الله نبيّه بما يكون [۱۳۹] . وتناول المسألة بهذا المقدار لا يفى بالقدر المطلوب، إلّا أن جمعه بهذه الطريقة لا يتعارض مع ما يذهب إليه أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). أما ابن خلدون: فيفهم الولاية والمكاشفة والعلم بالغيب والاتصاف بهذه الأُمور، على أنها لا تستلزم تحصيل العلم ولا الاتصاف بالسلوك السوى المنسجم مع أوامر الرسالة ونواهيها، لذا يؤكد بأن الله منح هذه الولاية والمكاشفة والعلم بالغيب لناس معتوهين، ومن هؤلاء: (قوم بهاليل معتوهون أشبه بالمجانين من العقلاء أو هم مع ذلك صحت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين، وعلم ذلك من أحوالهم من يفهم عنهم من أهل الذوق مع أنهم غير مكلفين، ويقع لهم من الأخبار عن المغيبات عجائب لأنهم لا يتقيدون بشىء، فيطلقون كلامهم فى ذلك ويأتون منه بالعجائب. وربما يفكر الفقهاء إنّهم على شىء فى المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم والولاية لا تحصل إلا بالعبادة، وهو غلط فإن فضل الله يؤتيه من يشاء ولا ـ يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا ـ غيرها) [۱۴۰] . وطبيعى أن الولاية والمكاشفة التى يعنيها ابن خلدون فى كلامه غير الولاية والعلم عند المعصوم، الذى لا تفكيك بين علمه الموهوب منه سبحانه وبين سلوكه وتصرفاته العملية، فالعلّة المنتجة للسلوك هى العلم والقاطعية بوجود الشىء وانكشافه، ثم الحاجة الى تحصيله عند ذاك يحدث السلوك والمحركية، وليس بصحيح أن السلوك يتأتّى بعلّة عدم العلم أو أن سلوكه يخالف علمه وإلّا فهو كالذى يقطع بوجود الماء خلفه وهو محتاج إليه فيذهب الى غير وجهته. أما ما يقرره الفخر الرازى فى تفسيره [۱۴۱] : فإنّه محاولة تقريبية لإثبات الكرامة فى القرآن لا أكثر، والذى نريده هو إثبات العلم الموهوب منه سبحانه كصفة تلازم المعصوم، فالذى ينفعنا من بحثه هو مجرد إمكانية حصول الكرامة لغير المعصوم، كما أن الكرامة لا تصلح كمورد لإثبات الولاية لأحد من الناس. وهذا المبنى يخالف مذهبنا

فى إثبات الولايـة الـتى لاـ تثبـت إلاّـ بـالنصّ مـن قبـل الرسـول (صـلى الله عليه وآله)، الكـاشف بـدوره عن العصـمة المتضـمنة للعلم الحضورى، ولهذا لم تكن الكرامة كطريق لإثبات الولاية عندنا.

تاريخية المسألة والاتجاهات التفسيرية لها فى المنظور الإمامى

اشاره

التزم أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السـلام) وبلا مزيد من البحث بأن النبى (صـلى الله عليه وآله) لابد أن يكون عالماً بكل ما تحتاج إليه الأُمّـة، لأن الجهل نقص ولابد فى النبى (صـلى الله عليه وآله) أن يكون أكمل الرعية حتى يسـتحق الانقياد له. وكذا الإمام لابد أن يكون عالماً بنحو ذلك حتى يسـتحق الخلافـة عن النبى (صـلى الله عليه وآله) فى الانقياد له واتّباع أثره ولكى يكون اُسوة. وبعـد هـذا وقع البحث فى دائرة العلم الذى يجب أن يتصف به النبى (صلى الله عليه وآله) أو الإمام (عليه السلام) هل هو العلم بالأحكام فقط؟ أو العلم بالموضوعات الخارجـة، وسائر الحوادث الكونية، بما فى ذلك المغيبات الماضـية والمسـتقبلية؟ فالتزام الإمامية بإمكان هذا العلم بنحو مطلق وعـدم تخصـيصه أو تقييـده بشـىء دون آخر من المعلومات فى أنفسـها، إلاّ ما دلّت الأدلـة القطعية على إخراجه. واعترض على هـذا الالتزام بعدة وجوه نختار منها وجهين، لأنهما المحورين الذين يدور عليهما رحى الجدل والحوار فى الوسط الإمامى: الأوّل: إنّ الرسول والإمـام إذا كانا يعلمان الغيب فلابـد أن يعرفا ما يضـرّهما ويسوءهما، والعقل والشـرع يحكمان بوجوب الاجتناب والابتعاد مما يسوء ويضـرّ، بينما نجد وقوع النبى والإمام فى ما أضرهما وأذاهما. وقد جاء التصريح بهذه الحقيقة على لسان النبى فى قوله تعالى: (ولو كنت أعلمُ الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّنى السوء إن أنا إلاّ نذير وبشير لقوم يؤمنون) [۱۴۲] . ولو كان الأئمة يعلمون الغيب ما أقـدموا على أعمال أدّت الى قتلهم وموتهم وورود السوء عليهم. كما أقـدم أمير المؤمنين على الـذهاب الى المسـجد ليلة ضـربة ابن ملجم فاستشـهد من ضـربته. وكما أقدم الحسين (عليه السلام) على المسير الى كربلاء، حيث قُتل وسُبيت نساؤه وانتُهب رحْلُه. فإن كل ذلك ـ لو كان مع العلم به ـ لكان من أوضـح مصاديق الإلقاء للنفس فى التهلكة، الذى نهى عنه الله فى قوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسـنوا إنّ الله يحب المحسنين) [۱۴۳] . وقـد اُثير هـذا الاعتراض قـديماً جداً، حتى إنّا نجده معروضاً على الأئمة (عليهم السـلام) أنفسـهم، ونجـده مطروحاً فى القرون التاليـة مكرراً، وقـد تعـددت الإجابات عنه كـذلك عبر القرون. الثانى: لو فرضـنا وجود تكليف خفى يـدعوه الى اقتحام المهالك مع ثبوت علمه بالمصير، لكانت نهضـة الإمام الحسـين (عليه السـلام) كأحـد الأئمـة (عليهم السـلام) الذين يمتلكون العلم بالغيب معطلة الجدوى، إذ لم يكن لديه خيار إلاّ السير نحو مصيره، بخلاف جهله بمصيره فعندئذ تكون النهضة من جملة الخيارات المتاحة له، والفرق بين الأمرين كبير. وقبل الدخول فى بحث تاريخية المسألة والمبتنيات التفسيرية لها لابد من تثبيت مقدمة تكون بمثابة جواب يحسم الجدل من أساسه. ذلك إن الإمامة إذا ثبتت لأحد، فلابد أن تتوافر فيه شـروطها الأساسـية ومن شـروطها عند الإمامية العصـمة، وهى تعنى الامتناع عن الذنوب والمعاصـى بالاختيار، ومنها العلم بالأحكام الشـرعية تفصيلاً. فمن صحت إمامته واسـتجمع شرائطها، لم يُتصور فى حقه أن يُقدم على مُحرم كالقاء النفس فى التهلكة المنهى عنه فى الآية، وكذا لا يقدم على فعل معطل الجـدوى. وحينئـذ، لابد أن يكون ما يصدر منه مشـروعاً. فلا يمكن الاسـتناد الى «حرمة الإلقاء فى التهلكة أو الأعمال المعطلـة للجـدوى لنفى علم الغيب عنه، لأـن البحث عن علمه بـالغيب إنّما يكون بعـد قبول إمامته وهى تنفى عنه الاقـدام على الحرام. وهـذا يعنى أن ما يُقـدم عليه حلال مشـروع، سواء علم الغيب أم لم يعلمه. فلا يمكن نفى علمه بالغيب يُعرض حرمة الإلقاء فى التهلكة عليه وكـذا اقـدامه على عمل معطل الجـدوى. ومن هنا توصـلنا الى أن الاعتراضـين معاً لا يصـدران ممّن يعتقـد بشـرائط الإمامة الحقّة المسـلّمة الثبوت فى كتب الكلام والإمامـة، ومـا يوجـد من صور الاعتراضـين أو غيرهمـا فى تراثنـا إنّما هو افتراض بغرض دفع شـبهة المخالفين وردّ اعتراضاتهم.

فى عصر الأئمة

شكل موضوع علم الأئمة بالغيب أثناء حياتهم فى الوسط الإمامى كظاهرة اعتقادية وعملية حيث كان موضع جدل ونقاش واستفهام فيما بينهم. فالمتأمل فى الأحاديث التى تنقلها كتب الحديث نجدها تكشف عن حجم أهمية هذا الموضوع فى نظر الأئمة (عليهم السلام) وحاجة الأُمّة إليه من الناحية التربوية وضرورة استيعاب مفهومه بغية التعامل معه بوعى تام. لذا كانت أجوبة الأئمة بخصوص هذا الموضوع متعددة الوجوه، وتبتغى فى الوقت نفسه علاجاً للضبابية المحاطة به ومخافة الإساءة إليه. فمن ضمن تلك الأسئلة ما أجاب عنها الإمام الرضا (عليه السلام): ١ ـ عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا (عليه السلام) إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عرف قاتله والليلة التى يُقتل فيها والموضع الذى يُقتل فيه. وقوله ـ لما سمع صياح الأوز فى الدار ـ: «صوائح تتبعها نوائح!» وقول أُمّ كلثوم: «لو صلّيت الليلة داخل الدار، وأمرت غيرك يصلى بالناس» فأبى عليها! وكثّر دخوله وخروجه تلك الليلة، بلا سلاح! وقد عرف (عليه السلام) أن ابن مُلجم لعنه الله قاتله بالسيف! كان هذا ممّا لم يجز تعرّضه؟! فقال: ذلك كان، ولكنه خُيّر فى تلك الليلة، لتمضى مقادير الله عزّ [۱۴۴] . والمستفاد من هذا الحديث أُمور: الأوّل: إنّ المشكلة كانت مطروحة منذ عهد الأئمة، وعلى المستوى الرفيع، إذ عرضها واحد من كبار الرواة وهو: الحسن بن الجَهْم بن بكير بن أعين، أبو محمّد الزُرارى الشيبانى، من خواصّ الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، وعنه جمع من أعيان الطائفة، وقد صُرّح بتوثيقه، وله كتاب معروف رواه أصحاب الفهارس، وله حديث كثير فى الكتب الأربعة [۱۴۵] . وهو من كبار آل زرارة، البيت الشيعى المعروف بالاختصاص بالمذهب. الثانى: إن علم الإمام ومعرفته بوقت مقتله، وما ذكر فى الرواية من الأقوال والأفعال الدالّة على اختياره للقتل وإقدامه على ذلك، كلّها أُمور كانت مسلّمة الوقوع، ومعروفة فى عصر السائل. الثالث: إنّ الراوى إنّما سأل عن وجه إقدام الإمام على هذه الأُمور، وإنّه مع العلم بترتّب قتله على ذلك، كيف يجوز له تعريض نفسه له؟ وهو مضمون الاعتراض الثانى. الرابع: إن جواب الإمام الرضا (عليه السلام)، بقوله: «ذلك كان» تصديق بجميع ماورد فى السؤال من أخبار «علم الإمام» والأقوال والأفعال التى ذكرها السائل، وعدم معارضة الإمام الرضا (عليه السلام) لشىء من ذلك وعدم إنكاره، كلّ ذلك دليل على موافقة الإمام الرضا (عليه السلام) على اعتقاد السائل بعلم الإمام بوقت قتله. الخامس: جواب الإمام الرضا (عليه السلام) عن السؤال بتوجيه إقدام الإمام، وعدم الاعتراض على أصل فرض علم الغيب، دليل على قبول هذا الفرض، وعدم ثبوت الاعتراض الأوّل. السادس: قول الإمام (عليه السلام) فى الجواب: «لكنّه خُيِّرَ» صريح فى أنّ الإمام (عليه السلام) أُعطى الخِيرَة من أمر موته، فاختار القتل لتجرى الأُمور على مقاديرها المعيّنة فى الغيب، وليكون أدلّ على مطاوعته لإرادة الله وانقياده لتقديره. وهذا أوضح المعانى، وأنسبها بعنوان الباب. وعلى نسخة «حُيّن» التى ذكرها المجلسى، فالمعنى أن القتل قد عُيّن حينُهُ ووقتُه، لمقادير قدّر الله أن تمضى وتتحقّق، فتكون دلالة الحديث على ما فى العنوان من مجرّد ثبوت علم الإمام بوقت قتله وإقدامه، وعدم امتناعه وعدم دفعه عن نفسه، وذلك يتضمّن أن الإمام وافق التقدير وجرى على وفقه. وأمّا نسخة «حُيّر» فلا معنى لها، لأنّ تحيّر الإمام ليس له دخلٌ فى توجيه إقدامه على القتل عالماً به، بل ذلك مناقض لهذا الفرض، مع أنّه لا يُناسب عنوان الباب. فيكون احتمالها مرفوضاً. ولعلّها مصحّفة عن «خُبِّرَ» بمعنى أُعلِمَ، فيكون الجريان على التقدير وإمضائه تعليلاً لإخبار الإمام وإعلامه، لكنه لا يخلو من تأمّل. فالأولى بالمعنى، والأنسب بالعنوان: هو «خُيِّرَ» كما أوضحنا. فدلالة الحديث على ثبوت علم الإمام بوقت موته، واختياره فى ذلك واضحة جداً. والجواب عن الاعتراض بالإلقاء فى التهلكة: هو أنّ الإمام إنّما إختار الموت والقتل بالكيفيّة التى جرى عليها التقدير، حتّى يكشف عن منتهى طاعته لله وانقياده لإرادته وحبّه له وفنائه فيه وعشقه له ورغبته فى لقائه، كما نقل عنهم قولهم (عليهم السلام): رضاً لرضاك، تسليماً لأمرك، لا معبود سواك. ٢ ـ بسنده عمّن أُدخل على موسى الكاظم (عليه السلام): فأخبر أنّه قد سُقى السُمّ وغداً يُحتضر، وبعد غد يموت. ودلالته على علم الإمام بوقت موته واضحة [۱۴۶] . ٣ ـ عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، عن أبيه الباقر (عليه السلام): أنّه أتى أباه علىّ بن الحسين السجّاد (عليه السلام)، قال له: إنّ هذه الليلة التى يُقبض فيها، وهى الليلة التى قُبض فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) [۱۴۷] . ودلالته على علم الإمام بليلة وفاته واضحة. ۴ ـ

بسنده الى أبى الحسن الرضا (عليه السلام)، أنّه قال لمسافر الراوى: إنّه رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول له: يا علىّ، ما عندنا خيرٌ لك [۱۴۸] . ومن الواضح أنّ هذا القول هو دعوةٌ للإمام الى ما عند رسول الله، وهو كناية واضحة عن الموت، وقد مثّل الإمام الرضا (عليه السلام) وضوح ذلك بوضوح وجود الحيتان فى القناة التى أشار إليها فى صدر الحديث. ۵ ـ بسنده عن أبى عبدالله الصادق (عليه السلام): أنّ أباه أوصاه بأشياء فى غُسله وفى كفنه وفى دخوله قبره، وليس عليه أثر الموت، فقال الباقر (عليه السلام): يا بنىّ، أما سمعت علىّ بن الحسين (عليه السلام) يُنادى من وراء الجدار: «يا محمد، تعال، عجّل» [۱۴۹] . ودلالته مثل الحديث السابق، فى كون الدعوة الى الدار الأُخرى، والقرينة هنا أوضح، حين أوصى الإمام بتجهيزه. ودلالة هذين الحديثين على الاختيار للإمام واضحة، إذ أن مجرّد الدعوة ليس فيها إجبارٌ على الامتثال، بل يتوقّف على الإجابة الإختيارية لذلك. ۶ ـ بسنده عن عبدالملك بن أعين، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: أنزلَ الله تعالى النصرَ على الحسين (عليه السلام) حتى كان بين السماء والأرض [۱۵۰] ثمّ خُيِّرَ: النصر، أو لقاء الله. فاختار لقاء الله تعالى. ودلالته على التصريح فيه بالتخيير ثمّ اختيار الإمام لقاء الله واضحة.

ما بعد غياب المعصوم

ونبدأ بعرض آراء بعض العلماء الأوائل ممن تعرض للمسألة. الشيخ المفيد: يرى الشيخ المفيد أن علم الأئمة (عليهم السلام) بالغيب ثابت لهم من دون كونه صفة ذاتية لهم ولا وجوب عقلى له، بل إنّما هو كرامة من الله لهم، وأنّ السمع قد ورد به. وقد نسب هذا القول الى جماعة أهل الإمامة، ولم يستثن إلّا شواذاً من الغُلاة. إنّ الأئمة من آل محمد (عليهم السلام) قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه، وليس ذلك بواجب فى صفاتهم ولا شرطاً فى إمامتهم، وإنّما أكرمهم الله تعالى به وأعلمهم إياه للطف فى طاعتهم والتمسك بإمامتهم، وليس ذلك بواجب عقلًا ولكنه وجب لهم من جهة السماع، فأما اطلاق القول عليهم بأنّهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد، لأنّ الوصف بذلك إنّما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد، وهذا لا يكون إلّا لله ـ عزّ وجل ـ وعلى قولى هذا جماعة أهل الإمامة إلاّ ـ مَن شذّ عنهم من المفوضة ومن انتمى إليهم من الغلاة [۱۵۱] . وأثبت فى كتابه «الإرشاد» نماذج من الروايات الواردة فى إخباراتهم الغيبية، سواء عن الماضيات أو المستقبلات، وحتى عن أحوال المخاطبين وما يكنونه فى أنفسهم، ذكر ذلك فى الدلالة على إمامة واحد من الأئمة (عليهم السلام) فى فصل أحواله. وإليك ماقاله الشيخ بعد أن طرح عليه السؤال التالى: الإمام عندنا يعلم ما يكون، فما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) خرج الى المسجد وهو يعلم أنه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان؟ ومابال الحسين (عليه السلام) صار الى أهل الكوفة وقد علم أنهم يخذلونه ولا ينصرونه وأنه مقتول فى سفرته تلك، ولِمَ لما حوصر وقد علم أن الماء منه لو حفر على أذرع يسيرة لم يحفر، ولِمَ أعان على نفسه حتى تلف عطشاً؟ والحسن (عليه السلام) وادع معاوية، وهو يعلم أنه ينكث ولا ـ يفى ويقتل شيعة أبيه (عليهما السلام)؟ والجواب: إن الإمام يعلم ما يكون باجماعنا، أنّ الأمر على خلاف ما قال وما أجمعت الشيعة قط على هذا القول، وإنّما اجماعهم ثابت على أن الإمام يعلم الحكم فى كل ما يكون، دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون على التفصيل والتمييز، وهذا يسقط الأصل الذى بنيت عليه الأسئلة بأجمعها. ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان الحوادث تكون باعلام الله تعالى له ذلك، فأما القول بأنه يعلم كل ما يكون، فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله لدعواه فيه من غير حجة ولا بيان [۱۵۲] . والشيخ المفيد بهذا القول لا يفرق بين علم الإمام بالأحكام وبين علمه بالموضوعات مازال ذلك قد تم من قبل الله سبحانه. والصحيح أنّ الإمام لا يعلم بما يكون على نحو الاطلاق. الشيخ الطوسى: أما رأى الشيخ الطوسى فى المسألة فيتّضح من خلال سؤال طُرح عليه بعد فرض علم الأئمة بالغيب وأن الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) يعلم بمقتله فى تلك الليلة، وكذا الإمام الحسين (عليه السلام) إلّا أنّهما أُمرا بالصبر على ذلك؟ فأجاب رحمة الله عليه: قيل: اختلف أصحابنا فى ذلك: فمنهم من أجاز ذلك [۱۵۳] وقال: لا ـ يمتنع أن يُتعبّد بالصبر على مثل ذلك، لأنّ ما وقع من القتل ـ وإن كان ممّن فعله قبيحاً ـ فالصبر عليه حَسنٌ، والثواب عليه جزيلٌ. بل، ربّما كان أكثر، فإن مع العلم بحصول القتل ـ لا محالة ـ الصبرُ أشقّ منه إذا جوّز

الظفر وبلوغ الغرض. ومنهم مَن قال: إن ذلك لا يجوز، لأن دفع الضرر عن النفس واجبٌ عقلاً وشرعاً، ولا يجوز أن يُتعبّد بالصبر على القبيح، وإنّما يُتعبّد بالصبر على الحسن، ولا خلاف أنّ ما وقع من القتل كان قبيحاً، بل من أقبح القبيح. وتأوّل هذا القائل ما رُوى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، من الأخبار الدالّة على علمه بقتله، بأن قال: كان يعلم على سبيل الجملة، ولم يعلم بالوقت بعينه، وكذلك عَلِمَ الليلة التى يُقتل فيها بعينها، غير أنّه لم يعلم الوقت الذى يحدُث فيه القتلُ. وهذا المذهب هو الذى اختاره المرتضى (رحمه الله) فى هذه المسألة. ولى ـ فى هذه المسألة ـ نظر [۱۵۴] . فقد حصر الشيخ الطوسى أقوال أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فى مسألة علم الأئمة بالغيب بين قولين فقط، ولم يختلفا فى أصل علم الأئمة بالغيب، وإنّما اختلفا فى معرفة وقت القتل بين التفصيل والإجمال، واتفقا على العلم بغير ذلك بالتفصيل فإنّه يقتضى أن يكون الإمام عالماً بالأحكام. ونسب الشيخ الطوسى القول بالعلم الإجمالى الى السيد المرتضى مما يقتضى عدم مخالفته للطائفة فى التزام العلم فى غير هذا، ومنه الأحكام. العلاّمة الحلّى: وبعد طرح السؤال المذكور أجاب: يحتمل أنّه (عليه السلام) أخبر بوقوع القتل وفى تلك الليلة، ولم يُعلم أنّه فى أى وقت من تلك الليلة! أو أنّه لم يُعلم فى أى مكان يقتل! أو أن تكليفه (عليه السلام) مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكلف مهجته الشريفة ـ صلوات الله عليه ـ فى ذات الله تعالى، كما يجب على المجاهد الثبات وإن أدّى ثباته الى القتل فلا يُعذَلُ فى ذلك [۱۵۵] . والظاهر أن العلاّمة إنّما أخذ فى الاعتبار فى جوابه فرض السائل أن إلقاء الشبهة ليس من قبل من يعتقد بالإمامة ومستلزماتها، بل من رجل من المخالفين لا يعتقد بإمامة الإمام، ولا يلتزم بشرائطها المعروفة من العصمة والعلم وغير ذلك. وعلى ذلك، فلو أُريد إلزامه بعلم الإمام وتصديق الأخبار الدالّة على معرفته بمقتله ـ والتى وردت ولم تُنكر ـ فلابدّ من الخروج بأحد الوجوه التى ذكرها العلاّمة: إمّا بالالتزام بتحديد الخبر الواصل إليه، وأنّه عن أصل القتل وشخص القاتل، دون زمانه المحدّد. أو بالالتزام بتحديد الخبر بما دون مكان معيّن. وعلى هذين الفرضين فلا يُنافى اقدام الإمام على قتله، لأنّه لم يُخْبَرْ بالزمان والمكان الخاصّين، حتى يُكلّف باجتنابهما، فلا يَرِدُ اعتراض أنّه أقدم على الهلكة. وأمّا الجواب الثالث، فهو مناسبٌ حتى للسائل المعتقد بالإمامة، وهو أن يكون الإمام متعبّداً بتكليف خاص، وهو مثل المجاهد المأمور والمكلّف بالجهاد حتى الشهادة. فالإمام كالمجاهد الذى يُستشهد ـ لا يُعاتَب ولا يُعذَل ـ لأن فعله طاعة، وليس حراماً ولا معصيةً، ولا يقال فى حقّه: إنّه ألقى بيده الى التهلكة.

عند العلماء المتأخرين

تناول العلماء المتأخرون تلك المسألة بمزيد من التحليل والبيان نذكر على سبيل الاختصار: الإمام كاشف الغطاء: فقد أثبت للإمام الحسين سلام الله عليه علماً بمصيره على نحو يسمح لقانون البداء بالتدخل والسريان فيه وقلبه، وبعبارة أُخرى: فإن لوناً شاحباً وصورة باهتة عن الوضع مكشوفة له، يقول: «لاشك أنهم سلام الله عليهم كانوا يعلمون بكل ذلك بإخبار النبى وحياً، ولكن يحتملون فيه أن يتطرق إليه البداء يكون من لوح المحو والإثبات وأن يكون ثابتاً خلافه فى العلم المخزون المكنون الذى استأثر الله سبحانه به لنفسه» [۱۵۶] . إلاّ أن هذا اللون من العلم الذى يمكنه أن يصبح جهلاً وأن يكون الواقع غيره لا يمكن إطلاق العلم عليه إلاّ مسامحة، إذ ليس العلم إلاّ الكاشف عن الواقع أما ما يتراءى أنه من الواقع فعلاً وأنه علم فذاك يقبع فى مرتبة الظن ولا يرتقى الى مرتبة العلم إلاّ إذا تغير نمطه وخرج عن أن يطاوله قانون البداء، فتأمّل مليّاً. فالذى خلصنا إليه أن النظرة المذكورة لم تستطع على القول بذاك النمط من العلم إرجاع كثرة المسألة الى الوحدة. السيد الشهيد الصدر: يذهب الى تعليل مسألة علم الإمام الحسين (عليه السلام) بالغيب وحتمية مقتله فى كربلاء، يرجع الى كون القرار السياسى والاجتماعى لا ينفك عن القرار الغيبى وهو تبع له، فلا يفصل بين الواقعين الغيبى والاجتماعى. وبيّن الشهيد الصدر بأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد طرحها ضمن شعارات وَجَهد فى تثقيف الأُمّة آنذاك على وعيها.

حتمية القتل

كان الإمام الحسين يُعترض عليه، ويقال: لِمَ تخرج؟ يعترض عليه عبدالله بن الزبير وغيره، فيقول له: بأنّى أنا أُقتل على كلّ حال سواء خرجت أو لم أخرج، إنّ بنى أُمية لا يتركوننى، ولو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لأخرجونى وقتلونى، إنّ بنى أُميّة يتعقبونى أينما كنت، فأنا ميّت على أى حال سواء بقيت فى مكة أو خرجت منها، ومن الأفضل أن لا أُقتل فى مكة لكى لا تنتهك بذلك حرمة هذا الحرم الشريف. فتراه طرح هذا الشعار، وهذا الشعار بالرغم من واقعيّته منسجم مع أخلاقية الأُمّة المعاشة أيضاً، فأخلاقية الهزيمة التى تعيشها الأُمّة الإسلامية لا تجد منطقاً تنفذ منه للتعبير عن نقد مثل هذا التحرك من الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام، فهو (عليه السلام) يقول: «أنا مقتول على كل حال» والظواهر كلّها تشهد بذلك، الدلائل والأمارات والملابسات تشهد بأنّ بنى أُميّة قد صمّموا على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولو عن طريق الاغتيال ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة. إذاً فطرح مثل هذا الشعار لأجل تفسير هذا الموقف كان مناسباً جدّاً مع إقناع أخلاقية الهزيمة، مع كونه شعاراً واقعياً فى نفس الوقت.

غيبية قرار التحرك

يأتى أشخاص آخرون إليه يعترضون عليه، يقولون: لِمَ تتحرّك، يأتى محمد بن الحنفية ينصحه فى أوّل الليل بنصائح عديدة فيقول له: أنظر، أُفكر فيما تقول، فيذهب محمد بن الحنفية وفى آخر الليل يسمع بأنّ الإمام الحسين قد تحرك، فيسرع إليه ويأتى ويأخذ براحلته ويقول له: يا أخى قد وعدتنى أن تفكر، قال: «نعم، ولكنى بِتُّ فى هذه الليلة فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)ـ فى المنام ـ فقال: إنّك مقتول» [۱۵۷] ، فتراه (عليه السلام) يجيب هذا الجواب، يجيب بقرار غيبى[صادر]من أعلى، وهذا القرار الغيبى من أعلى لا يمكن لأخلاقية الهزيمة أن تنكره مادام صاحب هذه الأخلاقية مؤمناً بالحسين، ومؤمناً برؤيا الحسين، طبعاً هو لم يحدث بهذه الرؤيا، عبدالله بن الزبير الذى لم يكن مؤمناً برؤيا الحسين، بل حدث بذلك محمد بن الحنفية وأمثال محمد بن الحنفية، فهذا شعار آخر كان يطرحه وهو شعار حتمية الموت[الصادرة]من أعلى، وأنّ هناك قراراً من أعلى يفرض عليه أن يموت، أن يضحى، أن يغامر، أن يقدم على هذه السفرة التى قد تؤدّى الى القتل، وهذا الشعار أيضاً كان بالرغم من واقعيته ينسجم مع أخلاقية الهزيمة، وهو فى نفس الوقت شعار واقعى.

ضرورة إجابة دعوات أهل الكوفة

وكان فى مرّة ثالثة يطرح شعاراً ثالثاً، كان يقول للأشخاص الذين يمرّ بهم فى طريقه من مكة الى العراق، فى منازله المتعدّدة حينما كانوا ينصحونه بعدم التوجّه الى العراق، كان يقول لهم: «إنّى قد تلقّيت من أهالى الكوفة دعوة للذهاب إليهم، وقد تهيأت الظروف الموضوعية فى الكوفة لكى أذهب، ولكى أُقيم حقاً وأُزيل باطلاً»، فكان يعكس ويفسّر سفرته على أساس أنّها استجابة وأنها ردّ فعل، وأنها تعبير عن إجابة طلب، أنّ الأُمّة تحركت وأرادت، وأنه قد تمّت الحجّة عليه، ولابدّ له أن يتحرك. الإمام الحسين لم يكن فى واقعه يقتصر فى مرحلته الجهادية هذه على أن تطلب منه الأُمّة فيتحرّك، وإلّا لما راسل ابتداءً زعماء قواعده الشعبية بالبصرة ويطلب منهم التحرّك، ولكنه فى نفس الوقت كان يعكس هذا الجانب أكثر ممّا يعكس ذاك الجانب، لأنّ هذا الجانب أقرب انسجاماً مع أخلاقية الهزيمة، ماذا تقول أخلاقية الهزيمة أمام شخص يقول لها: بأنّى قد تلقّيت دعوة، وإنّ ظروف هذه الدعوة ملائمة للجواب والتحرك نحو الداعى، وبطبيعة الحال هناك فرق كبير بين إنسان يتحرّك تحرّكاً ابتدائياً وإنسان آخر يتحرّك إجابةً لجماهير آمنت به وبقيادته وزعامته، فهناك قول أخلاقية الهزيمة: إنّ هذا متسرع، وإنّ هذا لا يفكر فى العواقب، وإنّه ألقى بنفسه فى المخاطر. أمّا حينما يكون العمل إجابة لدعوة من جماهير قد هيّأت كل الأجواء اللازمة لهذه الدعوة، فهذه الأخلاقية المهزومة لا تقول عن هذا

العمل وهذا التحرّك: إنّه عمل طائش إنّه عمل صبيانى، إنّه عمل غير مدروس. هذه الشعارات التى طرحها الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام كانت كلّها واقعية، وفى نفس الوقت كانت منسجمة مع أخلاقية الأُمّة المهزومة روحياً وفكرياً ونفسياً.

ضرورة الثورة ضد السلطان الجائر

وكان يطرح أيضاً الى جانب كل هذه الشعارات الشعار الواقعى حينما كان يؤكّد على أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من رأى سلطاناً جائراً يحكم بغير ما أنزل الله فلم يغيّر من ذلك السلطان بفعل أو قول كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله». فكان الى جانب تلك الشعارات التى يسبغ بها طابع المشروعية على عمله فى مستوى أخلاقية الأُمّة كان يعطى أيضاً باستمرار ودائماً الشعار الواقعى الحى الذى لابد وأن يكون هو الأساس للأخلاقية الجديدة التى كان يبنيها فى كيان هذه الأُمّة الإسلامية [۱۵۸] . السيد محمد حسين الطباطبائى: أجاب (قدس سره) بعد طرح السؤال التالى هل كان سيد الشهداء عالماً فى سفره من مكة الى الكوفة بأنه سوف يستشهد أم لا؟ وبعبارة أُخرى هل أنه (عليه السلام) توجه صوب العراق بقصد الشهادة أم بقصد تشكيل حكومة إسلامية عادلة؟ إن سيد الشهداء (عليه السلام) فى عقيدة الشيعة إمام مفترض الطاعة، وهو ثالث خلفاء الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وهو صاحب الولاية الكلية، وإن علم الإمام بالأعيان الخارجية والحوادث الواقعة يتم بإذن الله تعالى على كل حقائق عالم الوجود، وفى جميع شرائطها، أعمّ من تلك التى هى فى متناول الحس وخارج الحس كذلك، كالموجودات السماوية والحوادث الماضية والوقائع الآتية، ونستدل على ذلك بالآتى: أوّلاً: طريق إثبات ذلك العلم بالنقل يتم بالروايات المتواترة الموجودة فى جوامع أحاديث الشيعة، مثل كتاب الكافى وكتاب البصائر وكتب الصدوق والبحار وغيرها، فبموجب هذه الروايات التى لا يمكن حدّها وحصرها، يتبيّن أن الإمام (عليه السلام) عن طريق الموهبة الإلهية ـ لا ـ طريق الاكتساب ـ واقف على كل شىء ومطّلع عليه وكل ما يطلبه يعلمه بإذن الله وبأقل توجه. هنالك آيات فى القرآن الكريم التى تحصر علم الغيب بالله المتعال وبساحته المقدسة، لكن الاستثناء الموجود فى الآية الكريمة: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول) [۱۵۹] تبين أن اختصاص علم الغيب بالله تعالى هو بهذا المعنى، أن الغيب المستقل والامتلاك الذاتى له لا يكون عند أحد غير الله تعالى، ولكن يمكن للأنبياء المختارون أن يعرفوه بتعلم من الله، ومن الممكن أيضاً أن يعرفه مختارون آخرون بتعليم الأنبياء لهم، ففى كثير من الروايات وارد أن الرسول وأيضاً كل إمام من بعده وفى آخر لحظات حياته يسلّم ويؤمّن علمه للإمام الذى يأتى بعده. ثانياً: وأما عن طريق العقل فهنالك براهين بموجبها الإمام (عليه السلام) ـ حسب مقامه النورانى أكمل إنسان عصره، ومظهر تام للأسماء والصفات الإلهية وعالم بالفعل بجميع الوقائع الشخصية، وبحسب عنصره أينما توجه ـ تنكشف له كل الحقائق، ونرى أن هذه البراهين معقودة بسلسلة من المسائل العقلية ومستواها أعلى من مستوى هذه المقالة، لذا نحيلها الى موضع آخر. وهنا قضية يجب أن نلتفت إليها هى: أن مثل هذا العلم الثابت بموجب الأدلة العقلية والنقلية غير قابل لأى تخلّف أو تغير، وبالاصطلاح هو علم بما ثبت فى اللوح المحفوظ وخبر عمّا تعلق فى قضاء الله. وضرورة بيان ما سبق أنه ليس هناك أية علاقة بين أى نوع من التكليف بمتعلقات هذا النوع من العلم (وذلك من جهة كون متعلقات هذا العلم حتمية الوقوع، وكذلك فلا ارتباط لقصد أو طلب الإنسان به، لأنه فى الوقت الذى يكون فيه التكليف مرتبطاً بالفعل عن طريق الإمكان، والفعل والترك كلاهما فى إختيار المكلف، فإنهما فى مورد طلبه وأما من جهة كونه ضرورى الوقوع ومتعلقاً بالقضاء الحتمى محال أن يكون مورداً للتكليف. صحيح مثلاً أن الله تعالى يقول لعبده: إن العمل الذى فعله وتركه ممكن لك وهو فى إختيارك يجب أن تأتيه، ولكنه من المحال أن يقول: إن العمل الذى يجب أن يوجد بموجب مشيئتى التكوينية وقضائى الحتمى، والذى ليس فى تحققه أى تردد يجب عليك أن تأتيه أو لا تأتيه، فإن مثل هذا الأمر والنهى لغو لا أثر له. وهكذا فإن الإنسان يمكن أن تكون له الإرادة فى الأمر الذى فيه إمكان الحدوث وعدمه، وأن يجعل له قصداً أو هدفاً يسعى جاهداً فى تحقيقه، لكن لا يمكن أن تكون له الإرادة فى الأمر الذى هو حادث يقيناً، ويستحيل تغيره وتخلفه والواقع تحت القضاء الحتمى لله سبحانه وتعالى، فإرادة الإنسان ليس فى وسعها أن

تطلب أو تهمل أمراً من ذلك النوع الذى لابدّ من تحققه. يتّضح من هذا البيان: ١ ـ إن هذا العلم الموهوب للإمام (عليه السلام) ليس له أثر فى أعماله وتكاليفه الخاصة. وأساساً فإن كل أمر مفروض من جهة تعلقه بالقضاء الحتمى لا علاقة له بالأمر أو النهى أو أداء الإنسان أو قصده. نعم، متعلق قضاء الله المحتوم ومشيئته القاطعة تكون مورد الرضا به، كما قال سيد الشهداء وفى آخر ساعة من حياته وبينما هو بين التراب والدم، قال: «رضاً بقضائك وتسليماً لأمرك لا معبود سواك»، وكما قال فى خطبة له عند خروجه من مكة: «رضا الله رضانا أهل البيت». ٢ ـ إن كون فعل الإنسان حتمياً من جهة تعلقه بالقضاء الإلهى لا ينافى كونه اختيارياً له من جهة فعالية الاختيار، حيث إن القضاء الإلهى للفعل له تعلق بجميع تفاصيله وليس بمطلق الفعل فحسب. مثلاً: أراد الله تعالى أن يأتى شخص ما بفعل اختيارى باختياره ففى هذه الصورة إن التحقق الخارجى لهذا الفعل الاختيارى من جهة أنه متعلق بإرادة الله الحتمية غير قابل للاجتناب، وفى الوقت نفسه اختيارى للإنسان ونسبته إليه نسبة الإمكان. ٣ ـ إن قابلية ظاهر أعمال الإمام (عليه السلام) للتفسير بالعلل والأسباب الظاهرية لا يمكن أن يكون دليلاً على عدم وجود هذا العلم الموهوب أو شاهداً على جهله بالواقع، مثلما يقال: إذا كان سيد الشهداء (عليه السلام) له علم بالواقع، فلماذا أرسل مسلم بن عقيل الى الكوفة كوكيل له؟ ولماذا أرسل الصيداوى كتابه الى أهل الكوفة؟ ولماذا ألقى نفسه الى التهلكة مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)؟ ولماذا؟ ولماذا؟ فإن ما ذكرناه رد على كل هذه الأسئلة ولا معنى من تكراره. الرسول (صلى الله عليه وآله) بنص القرآن الكريم وكذلك الأئمة (عليهم السلام) من عترته الطاهرة كلهم بشر مثل سائر أفراد البشر، والأعمال التى يقومون بها خلال مسيرة حياتهم هى مثل أعمال سائر أفراد البشر تكون فى مجرى إختيارهم وعلى أساس العلم العادى. الإمام على (عليه السلام) مثل الآخرين يشخصون الخير والشر والنفع والضرر، والأعمال كلها عن طريق العلم العادى، وما يراه لائقاً من هذه الأعمال فهو يريدها ويسعى ويجد فى القيام بها، ووقتما تكون فيها العلل والعوامل والأوضاع والأحوال الخارجية مناسبة تتحقق غاياتها، وفى حال كون الأسباب والشرائط غير مساعدة لا تتحقق غاياتها. وعلم الإمام (عليه السلام) بإذن الله بكل جزئيات الحوادث الماضية والآتية لا تأثير له على أعماله الإختيارية ذلك كما تم بيانه. الإمام مثل سائر أفراد البشر عبدالله مكلف وموظف بالمقررات والتكاليف الدينية، ونظراً لمنزلته القيادية التى أُعطيت له من الله تعالى وجب أن يؤديها بالموازين البشرية العادية، وأن يبذل أقصى جهده فى إحياء كلمة الحق والحفاظ على الدين [١٦٠] . وقفة مع الكافى ورواية «وأنهم لا يموتون إلاّ باختيار منهم». وخلاصة ما أفاده الكلينى كما لخّصه الجلالى: ثمّ إنّ قول الكلينى فى عنوان الباب: «وأنهم لا يموتون إلاّ باختيار منهم» يعنى أن الموت الإلهى الذى قهر الله به عباده وما سواه، بدون استثناء، وتفرّد هو بالبقاء دونهم، لابد أن يشملهم ـ لا محالة ـ ولا مفرّ لهم منه، وإنّما امتازوا بين سائر الخلائق بأن جعل الله اختيارهم لموتهم إليهم، وهذا يوحى: أوّلاً: إنّ لهم اختياراً وقت الموت، فيختارون الآجال المعلّقة، قبل أن تحتم، فيكون ذلك بإرادة منهم واختيار وعلم، رغبة منهم فى سرعة لقاء الله، وتحقيقاً للآثار العظيمة المترتّبة على شهادتهم فى ذلك الوقت المختار. وهذا أنسب بكون إقداماتهم مع كامل اختيارهم، وعدم كونها مفروضةً عليهم، وأنسب بكون ذلك مطابقاً لقضاء الله وقدره، فهو يعنى إرادة الله منهم لما أقدموا عليه، من دون حَتْم. وإلاّ فإن كان قضاءاً مبرماً وأجلاً حتماً لازماً، فكيف يكونون مختارين فيه؟! وما معنى موافقتهم على ما ليس لهم الخروج عنه الى غيره؟! ثانياً: إنّ لهم اختيار نوع الموت الذى يموتون به، من القتل بالسيف ضربة واحدة، كما اختار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك، أو بشرب السمّ أو أكل المسموم كما اختاره أكثر الأئمة (عليهم السلام)، أو بتقطيع الأوصال وفرى الأوداج واحتمال النصال والسهام وآلام الحرب والنضال، وتحمّل العطش والظمأ، كما جرى على الإمام سيد الشهداء (عليه السلام). ولا يأبى عموم لفظ العنوان «لا يموتون إلاّ باختيار منهم» عن الحمل على ذلك كلّه. مع أنّ فى المعنى الثانى بُعداً اجتماعياً مُهمّاً، وهو أن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) كانوا يعلمون من خلال الظروف، والأحداث والمؤشّرات والمجريات المحيطة بهم ـ بلا حاجة الى الاعتماد على الغيب وإخباره ـ أنّ الخلفاء الظلمة، والمتغلّبين الجهلة على حكم العباد والبلاد، سيقدمون على إزهاق أرواحهم المقدّسة بكلّ وسيلة تمكنهم، لأنهم لا يُطيقون تحمّل وجود الأئمة (عليهم السلام) الرافضين للحكومات الجائرة والفاسدة، والتى تحكم وتتحكم على الرقاب بالباطل، وباسم الإسلام ليشوّهوا سمعته

الناصعة بتصرفاتهم الشوهاء. فكان الأئمة الأطهار تجسيداً للمعارضة الحقّة الحيّة، ولو كانوا فى حالة من السكوت، وعدم مدّ اليد الى الأسلحة الحديدية، لكن وجوداتهم الشريفة كانت قنابل قابلة للانفجار فى أى وقت! وتعاليمهم كانت تمثّل الصرخات المدوّية على أهل الباطل، ودروسهم وسيرتهم كانت تمثّل الشرارات ضدّ تلك الحكومات! فكيف تُطيق الأنظمة الفاسدة وجود هؤلاء الأئمة، لحظة واحدة؟! فإذا كان الأئمة (عليهم السلام) يعلمون أن مصيرهم ـ مع هؤلاء ـ هو الموت، ويعرفون أن الظلمة يكيدون لهم المكائد، ويتربّصون بهم الدوائر، ويدبّرون لقتلهم والتخلّص من وجودهم، ويسعون فى أن ينفّذوا جرائمهم فى السرّ والخفاء، لئلاّ يتحمّلوا مسؤولية ذلك، ولا يُحاسبوا عليه أمام التاريخ! ولو تمّ لهم إبادة هؤلاء الأئمة سراً وبالطريقة التى يرغبون فيها، لكان أنفع لهم، وأنجع لأغراضهم! لكن الأئمّة (عليهم السلام) لابدّ أن يُحبطوا هذه المكيدة على الظلمة القتلة، يأخذوا بأيديهم زمام المبادرة فى هذا المجال المهمّ الخطر، ويختاروا بأنفسهم أفضل أشكال الموت، الذى يُعلن مظلوميّتهم، ويصرخ بظُلاماتهم، ويفضح قاتليهم، ويعلن عن الإجرام والكيد الذى جرى عليهم، ولا تضيع نفوسهم البريئة، ولا دماؤهم الطاهرة، هَدْراً. فلو كان الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) يُقتل فى بيته، أو فى بعض الأزقّة والطرق، خارج المسجد. فمن كان يُفنّد الدعايات الكاذبة التى بثّها بنو اُميّة بين أهل الشام بأنّ عليّاً (عليه السلام) لا يُصلى؟! فلمّا سمعوا أنّه قُتل فى المسجد، تنبّهوا الى زيف تلك الدعايات المضلّلة. وإذا كان الإمام الحسين (عليه السلام)، يُقتل فى المدينة، فمن كان يطّلُع على قضيّته؟! وحتى إذا كان يُقتل فى «مكة»: فمضافاً الى أنّه كان يُعاب عليه أن حرمة الحرم قد هُتِكت بقتله! فقد كان يضيع دمه بين صخب الحجيج وضجيجهم! بل إذا قُتل الحسين (عليه السلام) فى أرض غير كربلاء، فأين؟! وكيف؟! وماهو: تفسير كل النصوص التى تناقلتها الصحف، والأخبار عن جدّه النبىّ المختار حول الفرات؟ وكربلاء؟ وتربتها الحمراء؟! وهذا الإختيار يدلّ ـ مضافاً الى كل المعانى العرفانية التى نستعرضها ـ على تدبير حكيم، وحنكة سياسية، ورؤية نافذة، وحزم محكم، قام به الأئمة (عليهم السلام) فى حياتهم السياسية تجاه الظالمين المستحوذين على جميع المقدّرات، والذين سلبوا من الاُمّة كل الحريّات حتى حريّة إنتخاب الموت كماً وكيفاً ووقتاً ومكاناً. فإن خروج الأئمة (عليهم السلام) بتدابيرهم الحكيمة عن سلطة الحكّام فى هذه المعركة، وتجاوزهم لإراداتهم، وأخذ زمام الاختيار بأيديهم، وانتخابهم للطريقة المثلى لموتهم، يُعدّ انتصاراً باهراً، فى تلك الظروف الحرجة القاهرة. وهل المحافظة على النفس، والرغبة فى عدم إراقة الدماء، والخوف من القتل، اُمور تمنع من أداء الواجب؟! وتعرقل مسيرة المسؤولية الكبرى، وهى المحافظة على الإسلام وحرماته؟! وإتمام الحجّة على الاُمة بعد دعواتها المتتالية؟! واستنجادها المتتابع؟! ثم هل تُعقل المحافظة على النفس، بعد قطع تلك المراحل النضالية، والتى كان أقلّ نتائجها المنظورة، القتل؟! إذ أنّ يزيد صمّم وعزم على الفتك بالإمام (عليه السلام)، الذى كان يجده السدّ الوحيد أمام استثمار جهود أبيه فى سبيل المُلك الاُموى العضوض، فلابد من أن يُزيحه عن الطريق. ويتمنّى الحكم الاُموى لو أنّ الحسين (عليه السلام) كان يقف هادئاً ساكناً ـ ولو للحظة واحدة ـ حتى يركّز فى استهدافه، ويقتله!! وحبّذا لو كان قتل الحسين (عليه السلام) بصورة اغتيال، حتّى يضيع دمه، وتهدر قضيّته!! وقد أعلن الحسين (عليه السلام) عن رغبتهم فى أن يقتلوه هكذا، وأنّهم مصمّمون على ذلك حتى لو وجدوه فى جُحر هامة! وأشار يزيد الى جلاوزته أن يحاولو قتل الحسين أينما وجدوه، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة! فلماذا لا يُبادرهم الإمام (عليه السلام) الى انتخاب أفضل زمان، وفى أفضل مكان، وبأفضل شكل، للقتل؟! الزمان «عاشوراء» المسجّل فى عالم الغيب، والمثبت فى الصحف الاُولى، وما تلاها «من أنباء الغيب» التى سنستعرضها. والمكان «كربلاء» الأرض التى ذُكر اسمها على الألسن منذ عصور الأنبياء. أمّا الشكل الذى اختاره للقتل، فهو النضال المستميت، الذى ظلّ صداه، وصدى بطولاته وقعقعات سيوفه، وصرخات الحسين (عليه السلام) المعلنة عن أهدافه ومظلوميّته، مدويّة فى اُذن التاريخ على طول مداه، يقضّ مضاجع الظالمين، والمزوّرين للحقائق. إن الإمام الحسين (عليه السلام) وبمثل ما قام به من الإقدام، أثبت خلود ذكره، وحديث مقتله، على صفحات الدهر، حتى لا تناله خيانات المحرّفين، ولا جحود المنكرين، ولا تزييف المزوّرين، بل يخلد خُلود الحق والدين [۱۶۱] . وأخيراً فإن الشيخ الكلينى وهو: «أوثق الناس فى الحديث وأثبتهم» كما شهد له النجاشى، قد بنى تأليف كتابه على أساس محكم، ومن شواهد الإحكام فيه أنّه رحمه الله عقد باباً بعنوان «باب

نـادر فی ذکر الغیب» أورد فیه أحـادیث تحـلّ مشـکلة الاـعتراض الأـوّل علی «علم الأئمـة للغیب» وفیها الجواب الصـریح لقول السائل للأئمـة: «أتعلمون الغیب؟» ویجعل نتیجة هذا الباب أصـلاً موضوعاً للأبواب التالیة. ومن تلک الأحادیث: حدیث حُمران بن أعین، قال لأبی جعفر (علیه السـلام): أرأیت قوله جلّ ذکره: (عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه أحداً...) [۱۶۲] . فقال أبو جعفر (علیه السلام): (إلّا من ارتضی من رسول...) [۱۶۳] وکان ـ والله ـ محمّد ممّن ارتضاه [۱۶۴] . فقد کان الکلینی یُراعی ترتیب أبواب کتابه ترتیباً، منهجیّاً، بُرهانیّاً، حتی تُؤتی نتائجها الحتمیة بشکل منطقی مقبول، فجعل من کتابه «الکافی» للدین سدّاً لا یستطیع الملحِدون أن یظهروه بشُبههم وتشکیکاتهم، ولا یستطیعون له نقَباً [۱۶۵] .

نتیجة البحث

لقـد ثبت من خلالـ سیر البحث أن الإنسـان النـوع خلق بطریقـة لاـ یسـتغنی عن الارتبـاط بـالغیب، حیث تتوقف مهـامه الرسالیـة علی الارتباط به أولاً، ثم معرفته بهدف التعامل معه ثانیاً ;وذلک لتوقف تحقیق الأهداف الإلهیة علی العلم بهذا العالم الرحیب، ولا تعارض بین ما یمتلکه الإنسان من حریـة وإرادة وبین مسار الوجود القائم علی أساس الجبریة، لأن الإنسان زود بالعلم الذی اطّلع بواسـطته علی أسـرار الوجود وحرکته العلیة ومصـیره ونهایته، وهذا العلم لا ینفک عن العصـمة التی تمنعه عن العبث بهذه الأسرار، لأن العصمة تعنی أن المعصوم یـدرک بهـذا العلم حقائق الأشـیاء کما هی برؤیـة واضـحة وبشـکل لا یقبل الشک، مما یـدعوه لتوظیفه لأغراض الرسالة وأهـدافها، ولم یکن المقصود منه هو العلم الـذی یحصـل بالکسب والجهـد، لأن هـذا ناقص ومحـدود والرسالـة تریـد الـدور الکامل، فـالمقصود إذاً هو العلم الحضوری الموهوب منه تعـالی. ویفترق علم الإمـام عن علم الله سـبحانه، لأن علمه سـبحانه قـدیم وسابق علی المعلومات وهو عین ذاته، أما العلم الحضوری عند الإمام فلا یشارک علم الله فی شیء من هذه الأُمور، لأن علم الإمام حادث ومسبوق بالمعلومـات وهو غیر الـذات فیه، فعلم الإمـام عرضـی موهوب وممنوح منه جل شأنه فلا اتحاد بین العلمین. وتحـدثت کثیر من الآیات عن علم الغیب فی حیاة الأنبیاء والصالحین کالنبی یوسف، والنبی سلیمان، والنبی عیسی والنبی داود (علیهم السلام). ثم لا تعارض بین الآیات التی تحصـر علم الغیب به تعالی وتنفیه عن غیره والآیات التی تثبته لغیره. فالأُولی تثبته علی نحو الأصالة، والثانیة تثبته علی نحو التبعیة. ومضافاً لذلک أن العلم الحضوری عند المعصوم یتصف بالاستمراریة والبقاء، والمعنی به القدرة ولیس ذاک العلم الفارغ منها. کمـا یؤکـد علم المعرفـة بـأن العلم حقیقته فی کاشـفیته للواقع، وأن العلم أو الکشف عن الواقع ظاهرة متعالیـة عن المادة لعـدم انطباق خصائصـها علیـه، ولاـ یحصـل العلـم والانکشـاف للواقع إلاـ بالاتصـال الوجـودی والـواقعی بین الأـنفس والشـیء المراد معرفته، ومن المعروف أن وسائـل الاتصـال العلمی بـالواقع، إمـا بالحواس أو بالعقل أو الاتصال المباشـر بالشـیء، من دون واسـطة الحس أو العقل، والـذی یعبر عنه بالمعرفـة الشـهودیه أو القلبیـة أو الفؤادیة، وهذه الوسائل لتحصـیل العلم متاحة للجمیع بلا اسـتثناء. من جهة أن النفس الإنسانیـة وفق مـا یحققه علم النفس الفلسـفی لهـا مقامـات ورتب، وتتصف بقـدرتها علی إدراک الکلیـات، فـأعلی مرتبـة فیها تسـمی بالإـدراک القلبی أو الشـهودی أو العلم الحضوری بـالواقع، إلاّـ أن هـذه المرتبـة لهـا أیضاً منازل ومراتب أضـعفها المنامات الصادقـة، وأوسـطها الإلهـام وحـدیث الملائکـة، وأشـدها فی هـذا السـلم وبطوله الظفر بـالوحی وتلقیه. وعلیه، فأن نفس الإمام تختلف عن سائر النفوس من جهـة سـعة الإـدراک والاحاطـة بـالواقع والتجرد التـام عن المادة. والنظام العلّی والمعلولی الحاکم علی الکون حاضـر عند الإمام وقـد اطلع علیه بتمامه، ومن الواضح أن العلم بالعلّة یعنی العلم بمعلولها، فیطّلع الإمام علی الإرادة التی هی أحد تلک العلل وکذا سائر العلل إطلاعاً تاماً. وإن أعلی مرتبة وجود الأشیاء ومنها الواقعة تحت جریان الاختیار الإنسانی ترجع فی وجودها الی علمه سبحانه التام بها، فعبر طریقه وبإخباره جلّ وعلا یتم العلم بها. أما المنظور غیر الإمامی للمسألة فهو یؤکدها بما لا یقبل الشک بأن العلم بالغیب قد منح لا للأنبیاء فحسب، بل لأُناس غیر معصومین أیضاً، إلاّ أن العلم أو الانکشاف الذی قالوا به لا یحقق الولایة، وإنّما تتحقق الولایة بالنص، هـذا من جهـة، ومن جهة أُخری أنهم تناولوه بعنوان الکرامة والانکشاف لا العلم الحضوری الذی یرافق العصـمة عندنا. وأخیراً

التزم الإماميـة على طـول الخـط، بـأن هـذا العلم الـذى يجب أن يتصف به النـبى، أو الإمـام، هو العلم بالموضوعـات الخارجـة وسـائر الحوادث الكونية بالإضافة للعلم بالأحكام. ونوقش بعض الاعتراضات الواردة فى هذه المسألة زمن الأئمة (عليهم السـلام) حيث كانت إجاباتهم كلّها تؤكد امتلاكهم العلم الحضورى، الذى لا يتعارض مع مقولة الالقاء بالتهلكة أو عدم وجود الجدوى فى أفعالهم، كما لا خلاف بين ما يـذهب إليه الشـيخ المفيـد أو الشـيخ الطوسـى أو العلاّمـة الحلى، وكذا سائر العلماء المتأخرين، وإنما وقع الاختلاف فى تفسير المسألة ليس إلاّ.

پاورقى

[۱] هود: ۴۹.

[۲] راجع نبوءات نوستراداموس: ۱۷ ـ ۵۱ مكتبة مدبولى القاهرة ۲۰۰۰.

[۳] الفتح: ۲۷.

[۴] نبوءات نوستراداموس: ۱۰، مكتبة مدبولى القاهرة ۲۰۰۰.

[۵] كنز العمال، المتقى الهندى: ۱۱/۷۲۷، ح ۳۳۵۶۱، وذكره ابن عساكر فى تاريخه: ۶/۲۰۳، والسيوطى فى الدر المنثور: ۴/۳۷۱.

[۶] كرامات الأولياء للنبهانى: ۱/۵۳.

[۷] كرامات الأولياء: ۱/۵۳.

[۸] كرامات الأولياء: ۱/۵۳.

[۹] الكنز الموعود فى فضائح التلمود، الشرقاوى: ۱۹۶.]

[۱۰] المسيح فى مصادر العقائد المسيحية أحمد بن عبدالوهاب: ۲۱۳.

[۱۱] المصدر السابق: ۲۱۳.

[۱۲] تنبؤات نوستراداموس: ۴، ترجمة جميل حمادة، بغداد، ۱۹۸۹ م.

[۱۳] مجلة المستقبلية: العدد الأول: ۷۲، مقالة لحسن سعيد، مستقبل العالم.

[۱۴] كرامات الأولياء: ۱/۵۳.

[۱۵] كرامات الأولياء: ۱/۵۳.

[۱۶] المعجم المفهرس للقرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقى: ۴۶۹ ـ ۴۸۱، مادة العلم.

[۱۷] الزمر: ۹.

[۱۸] المجادلة: ۱۱.

[۱۹] هود: ۴۹.

[۲۰] الإمامة والولاية، جمع من العلماء: ۱۲۹.

[۲۱] فاطر: ۲۸.

[۲۲] الصف: ۳.

[۲۳] البقرة: ۳.

[۲۴] الفجر: ۷ ـ ۱۳.

[۲۵] الحجر: ۲۹.

[۲۶] الأعراف: ۱۷۲.

[۲۷] الروم: ۴۱.

[۲۸] الأعراف: ۹۶.

[۲۹] طه: ۵۰.

[۳۰] يس: ۳۸ ـ ۴۰.

[۳۱] النحل: ۱۱۲.

[۳۲] البقرة: ۳۰.

[۳۳] البقرة: ۳۱.

[۳۴] يس: ۱۲.

[۳۵] البقرة: ۱۷۴.

[۳۶] بحار الأنوار، المجلسى: ۵۰/۷۶، نقلاً عن الاحتجاج.

[۳۷] راجع العصمة وشروط الحفاظ على النظام / بحث للسيد مهدى الحكيم، مخطوط. وبحث حول الإمامة للسيد كمال الحيدرى والإمامة والولاية لجمع من العلماء.

[۳۸] الجنّ: ۲۶، ۲۷.

[۳۹] سورة البقرة: ۲۵۳.

[۴۰] سورة البقرة: ۲۶۰.

[۴۱] البقرة: ۲۶۰.

[۴۲] سورة يوسف: ۹۳ و ۹۶.

[۴۳] سورة البقرة: ۶۰.

[۴۴] سورة الشعراء: ۶۳.

[۴۵] سورة النمل: ۱۶ ـ ۱۹ وما بعدها.

[۴۶] سورة الأنبياء: ۸۱.

[۴۷] الوهابية فى الميزان: ۳۲۳.

[۴۸] سورة آل عمران: ۴۹.

[۴۹] الولاية التكوينية بين الكتاب والسنّة، هشام شرى العاملى: ۱۰۷.

[۵۰] سورة ص: ۳۵ و ۳۶.

[۵۱] سورة ص: ۳۹.

[۵۲] سورة سبأ: ۱۰.

[۵۳] سورة النمل: ۳۸، ۴۰.

[۵۴] الولاية التكوينية بين الكتاب والسنّة: ۱۰۷.

[۵۵] سورة النمل: ۶۵.

[۵۶] سورة الأنعام: ۵۹.

[۵۷] سورة هود: ۳۱.

[۵۸] سورة هود: ۱۲۳.

[۵۹] سورة المائدة: ۱۰۹.

[۶۰] سورة الزمر: ۴۲.

[۶۱] سورة السجدة: ۱۱.

[۶۲] سورة الكهف: ۶۶.

[۶۳] سورة الكهف: ۶۷، ۶۸.

[۶۴] سورة الأعراف: ۱۸۸.

[۶۵] سورة طه: ۱۱۴.

[۶۶] سورة البقرة: ۳۱.

[۶۷] سورة يوسف: ۳۷.

[۶۸] سورة آل عمران: ۷.

[۶۹] سورة النجم: ۶.

[۷۰] سورة الأعلى: ۶.

[۷۱] سورة آل عمران: ۴۴.

[۷۲] اُصول الكافى ۱: ۲۶۲ ح ۶.

[۷۳] سورة الحشر: ۷.

[۷۴] اُصول الكافى ۱: ۲۶۶ ح ۴.

[۷۵] تفسير القمى ۱: ۳۶۷، نور الثقلين ۲: ۵۲۳.

[۷۶] سورة الأعراف: ۱۴۵.

[۷۷] سورة النساء: ۴۱.

[۷۸] سورة النحل: ۸۹.

[۷۹] الكافى ۱: ۱۴۷، بحار الأنوار ۲۶: ۱۶.

[۸۰] سورة النمل: ۹۶.

[۸۱] اُصول الكافى ۱: ۲۵۷.

[۸۲] سورة الأحزاب: ۳۳.

[۸۳] سورة آل عمران: ۳۳.

[۸۴] المعارف السليمانية: لآية الله السيد عبدالحسين النجفى اللارى: ۶۰.

[۸۵] أى حصلنى.

[۸۶] الكافى: ۱/۶۱، كتاب فضل العلم، الباب ۲۰، باب الردّ إلى الكتاب، الحديث ۸.

[۸۷] أى من شق فمه.

[۸۸] الكافى: ۱/۲۳۸، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة، ح ۱.

[۸۹] يعنى: لا أقول فيه قرآناً، بل فى الجفر علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة.

[۹۰] الكافى: ۱/۲۴۰، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة، الحديث ۳.

[۹۱] الكافى: ۱/۱۸۳، كتاب الحجة، باب معرفة الإمام، ح ۷.

[۹۲] بصائر الدرجات: ۱۴۲/۱، الباب ۱۲ باب فی انّ الأئمة عندهم الصحیفة الجامعة.

[۹۳] التوحید: ۲۷۰/۱، الباب ۳۷، باب الردّ.

[۹۴] یعنی من عند الله لا من نفسه.

[۹۵] بصائر الدرجات: ۳۸۷/۱ و ۳۸۸/۵، باب فی الأئمة انّهم یوفّقون ویسددون.

[۹۶] المحاسن: ۱/۲۳۴، کتاب مصابیح الظلم، الباب ۲۱، الحدیث ۱۹۴.

[۹۷] المحاسن: ۱/۲۰۴، کتاب مصابیح الظلم، الباب ۴، حق الله عزّ وجلّ فی خلقه، الحدیث ۵۳.

[۹۸] الکافی: ۱/۵۰، کتاب فضل العلم، باب النوادر، الحدیث ۱۰، والآیة فی سورة النحل: ۴۳.

[۹۹] الکافی: ۱/۲۶۵، کتاب الحجّة، باب التفویض الی رسول الله، ح ۱.]

[۱۰۰] الکافی: ۱/۱۷۸، کتاب الحجة، باب أن الأرض لا تخلو من حجة، ح ۲.

[۱۰۱] الکافی: ۱/۱۶۲، کتاب التوحید باب البیان والتعریف ولزوم الحجّة، ح ۱.

[۱۰۲] الرعد: ۴۳.

[۱۰۳] شواهد التنزیل: ۱/۳۰۷ للحاکم الحسکانی، وتوضیح الدلائل: ۱۶۳، للعلامة شهاب الدین الشیرازی، والنور المشتعل: ۱۲۵ للحافظ أبی نعیم أحمد بن عبدالله الشافعی وتنزیل الآیات: ۱۵ للحافظ حسین الحبری مخطوط، وینابیع المودّة: ۱۰۳ للعلاّمة القندوزی الحنفی، ط استانبول، وأرجح المطالب: ۸۶ و ۱۱۱ ط لاهور، للعلامة الشیخ عبیدالله الحنفی، والجامع لأحکام القرآن: ۹/۳۳۶ للعلامة أبی عبدالله محمد بن أحمد الأنصاری، والإتقان: ۱/۱۳ للسیوطی.

[۱۰۴] سورة فاطر: ۳۲.

[۱۰۵] راجع شواهد التنزیل: ۲ / ۱۰۳، وینابیع المودّة: ۱۰۳ ط. استانبول.

[۱۰۶] سورة الحاقة: ۵.

[۱۰۷] التفسیر الکبیر: ۳۰ / ۱۰۷ وتفسیر الطبری: ۲۹ / ۳۱ وأسباب النزول: ۲۴۹ وتفسیر ابن کثیر: ۴ / ۴۱۳ والدر المنثور: ۶/۲۶۰ وروح المعانی: ۲۹/۴۳ وینابیع المودّة: ۱۲۰ ونور الأبصار: ۱۰۵ وکنز العمال: ۶/۴۰۸.

[۱۰۸] مجمع البیان للطبرسی: ۱۰/۳۴۵ رواه من طرق العامة والخاصة.

[۱۰۹] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ۱۰ / ۱۰.

[۱۱۰] شرح نهج البلاغة: ۱۰ / ۱۴.

[۱۱۱] شرح نهج البلاغة ۲: ۴۴۸ و ۱: ۲۰۸ رواه عن کتاب الغارات لابن هلال الثقفی، وقد کان سنان بن أنس النخعی ممن اشترک فی قتل الحسین (علیه السلام). راجع تهذیب التهذیب ۷: ۳۳۷ وکنز العمال ۱: ۲۲۸ وینابیع المودّة: ۷۳.

[۱۱۲] کنز العمال ۳: ۱۷۹.

[۱۱۳] ذخائر العقبی: ۸۴ والصواعق المحرقة: ۷۷.

[۱۱۴] نور الأبصار: ۷۱، ومناقب أحمد الخوارزمی: ۶۰، ومطالب السؤول: ۱۳.

[۱۱۵] کتاب الأم: ۴/۲۳۳ فی باب الخلاف فی قتال أهل البغی.

[۱۱۶] راجع أُسد الغابة: ۴/ ۱۶۹.

[۱۱۷] مروج الذهب: ۲/ ۴۰۵ والکامل لابن الأثیر: ۳/ ۱۷۴ و ۱۷۵.

[۱۱۸] لسان المیزان: ۳/ ۴۳۹، وأُسد الغابة: ۴/ ۳۵، ومنتخب کنز العمّال: ۵/ ۵۹ ومسند أحمد: ۱/ ۱۵۶.

[۱۱۹] شرح نهج البلاغة: ۲/ ۱۲۵ و ۲۴۱، وتهذیب التهذیب: ۷/ ۳۵۸.

[۱۲۰] شرح نهج البلاغة: ۱/ ۲۱۰، ومناقب المرتضوى: ۲۷۸.

[۱۲۱] بحار الأنوار ۹۰: ۳۷۶.

[۱۲۲] كنز العمال: ۱۱ / ۶۱۴ ح ۳۲۹۷۸ و ۳۲۹۷۹، لسان الميزان ۱: ۴۳۲.

[۱۲۳] بصار الدرجات ۵: ۲۷۷. بحار الأنوار : ۴۶/۲۳۵.

[۱۲۴] بصائر الدرجات ۵: ۲۶۲.

[۱۲۵] الروم: ۷.

[۱۲۶] السجدة: ۲۴.

[۱۲۷] الأنعام: ۷۵.

[۱۲۸] التكاثر: ۵.

[۱۲۹] الحجر: ۲۱.

[۱۳۰] الأنعام: ۵۹.

[۱۳۱] النمل: ۴۰.

[۱۳۲] يس: ۱۲.

[۱۳۳] علم الإمام ونهضة سيد الشهداء، محمد حسين الطباطبائى: ۳۰ ـ ۳۲.

[۱۳۴] قطر الولى على حديث الولى، الشوكانى، تحقيق وتقديم إبراهيم هلال، بيروت إحياء التراث العربى بدون تاريخ: ۲۴۹.

[۱۳۵] قطر الولى على حديث الولى، الشوكانى، تحقيق وتقديم إبراهيم هلال، بيروت إحياء التراث العربى بدون تاريخ: ۲۴۹.

[۱۳۶] المصدر السابق: ۲۵۰.

[۱۳۷] ابن تيمية كتاب التصوّف: ۲۹۸ نقلاً عن التصوّف للدكتور أسعد السحمرانى: ۱۵۵.

[۱۳۸] الفرقان بين أولياء الرضا وأولياء الشيطان، ابن تيمية: ۱۵۱.

[۱۳۹] شرح النهج: ۱/۴۲۷.

[۱۴۰] تاريخ ابن خلدون: ۱/۱۱۰.

[۱۴۱] التفسير الكبير للفخر الرازى: ۲۱/۹۱.

[۱۴۲] الأعراف: ۱۸۸.

[۱۴۳] البقرة: ۱۹۵.

[۱۴۴] الكافى: ۱/۳۵۹.

[۱۴۵] معجم الأعلام من آل أعين الكرام: ۲۰۴ رقم ۱۲.

[۱۴۶] بحار الأنوار: ۴۸/۲۴۷، مضمون الحديث ۵۶.

[۱۴۷] بحار الأنوار: ۴۶/۳۱۳، وشرح الزيارة الجامعة: ۱۱۷.

[۱۴۸] بحار الأنوار: ۴۹/۵۴.

[۱۴۹] مدينة المعاجز: ۴/۴۳۷ نقلاً عن الكافى: ۱/۲۶۰ ح ۷.

[۱۵۰] تاريخ آل زرارة: ۱۲۴ وفى لفظ آخر عن الصادق (عليه السلام) كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ۴۸۳.

[۱۵۱] أوائل المقالات: ۶۷، طبعة مؤتمر الشيخ المفيد: ۷۷.

[۱۵۲] مصنفات الشيخ المفيد: ۶/۶۹.

[۱۵۳] علّق محقّق «تلخيص الشافي»: يقصد بذلك الشيخين المفيد والكليني (قدس سرهم). وقد عقد الكليني في أُصول الكافي باباً خاصّاً بذلك سمّاه: «باب أن الأئمة (عليهم السلام) يعلمون متى يموتون» واستعرض فيه جملة من الروايات عن الأئمة في إثبات ذلك.

[۱۵۴] تلخيص الشافي الطوسي: ۴/۱۸۸ ـ ۱۹۰، وعلق محققه، راجع في تفصيل الباب في مرآة العقول للمجلسي: ۳/۱۲۳، وبحار الأنوار: ۴۲/۲۵۹، والدرّة النجفية للبحراني: ۸۵، وغيرها.

[۱۵۵] أجوبة المسائل المهنائية: ۱۴۸.

[۱۵۶] جنة المأوى: ۴۲.

[۱۵۷] الملهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس: ۱۲۸.

[۱۵۸] الفكر الإسلامي، العدد السابع عشر: ۷۰.

[۱۵۹] الجن: ۲۷.

[۱۶۰] علم الإمام ونهضة سيد الشهداء، الطباطبائي: ۴۵ ـ ۴۹.

[۱۶۱] الحسين (عليه السلام) سماته وسيرته: ۱۱۲.

[۱۶۲] الجن: ۲۵.

[۱۶۳] الجن: ۲۶.

[۱۶۴] الكافي: ۱/۲۵۶ ح ۲، وقد وافق أكثر المفسّرين من الخاصة والعامة على هذا المعنى.

[۱۶۵] مجلة تراثنا، العدد ۳۷، السنة التاسعة: ۹۸، محمد رضا الجلالي.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – في تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذي" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذي قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّي الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّي الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة في الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹